جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
الفرع : فلسفة
التخصص: فلسفة عامة

رقم: .....

إعداد الطالب:
بن عيشي كريمة بنت الذوادي

يوم: 26/09/2020

مفهوم الإستغراب في الفكر العربي المعاصر "حسن حنفي أنموذجا"

لجنة المناقشة:

عقيبي لزهر	أ. مح.ب جامعة محمد خيضر-بسكرة-	مقرر
العضو 2	أ. مح ب جامعة محمد خيضر-بسكرة-	رئيس
العضو 3	أ. مس أ جامعة محمد خيضر-بسكرة-	مناقش

السنة الجامعية : 2019 - 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَقُلْ رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً"

سورة طه {١١٤}

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى:

{ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُو لِي وَ لَا تَكْفُرُونِ .....} البقرة الأية 152.

نحمد الله ونشكره على كرم عطائه وجزيل فضله علينا وتسيره لنا كل السبل.

فالحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

يسرني ويسعدني بعد الانتهاء من إعداد هذه الدراسة أن أتوجه بعظيم شكري وخالص إمتناني لأستاذي الفاضل:" الدكتور لزهر عقيبي" المشرف على هذه الرسالة إعترافا له بالجميل الكبير في إنجازها، من خلال توجيهاته الرشيدة

كما أتقدم بالشكر لكل من قدم لي يد المساعدة سواء من قريب او بعيد.

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي، التي أنارت قلبي ودربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب، والبسمة.

إلى من زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب وكانت سببا في مواصلة دراستي إلى من علمتني الصبر والإجتهاد إلى حبيبة قلبي ونور ضيائي إلى التي لم تبخل علي بدعائها وغمرتني بعطفها إلى الغالية على قلبي أمي التي غرست فيا حب الأخلاق.

إلى جميع الأساتذة الذين درسونا وعلمونا معنى العلم،إلى أساتذة جامعة محمد خيضر بسكرة.

إلى الذين درسنا على أيديهم، أساتذة قسم الفلسفة وأخص بالذكر المشرف الدكتور لزهر لعقيبي.

إلى كل من يحمل في قلبه حب التعبير والتضحية ، إلى كل هؤلاء أهديهم هذا العمل المتواضع سائلة الله العلي القدير أن ينفعنا به ويهدنا بتوفيقه.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	/
شكر وعرفان	/
إهداء	/
الفهرس	/
مقدمة	أ- د
الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية لمصطلح الإستغراب	**5- 29**
تمهيد	**6**
المبحث الأول: مدى الفرق بين الإستغراب والإستشراق	**7**
1- تعريف الإستغراب	**10**
2- تعريف الإستشراق	**16**
3- مدى الفرق بين الإستغراب والإستشراق	**18**
المبحث الثاني: الأصول التاريخية والفلسفية لمصطلح الإستغراب	**22**
1- نشأته	**22**
2- مراحل تطور علم الإستغراب	**25**
المبحث الثالث: الغايات الأساسية لمصطلح الإستغراب	**26**
خلاصة	**29**
الفصل الثاني: مشروع الإستغراب عند حسن حنفي	**30- 57**
تمهيد	**31**
المبحث الاول: طبيعة الإستغراب عند حسن حنفي	**32**
المبحث الثاني: الإستغراب والرد على المركزية الأوروبية	**37**
المبحث الثالث: جدلية الأنا والأخر في بناء الإستغراب	**42**

خلاصة	57
الفصل الثالث: دراسة نقدية لمصطلح الإستغراب	58- 73
تمهيد	59
المبحث الأول: المواقف النقدية لمصطلح الإستغراب	60
المبحث الثاني: أفاق علم الإستغراب	68
خلاصة	73
خاتمة	74
قائمة المصادر والمراجع	78
الملخص	84

مقدمة

مقدمة:

إن تتبع دراسات الإستشراق والإهتمام به من حيث الإنبهار به أو دفعه، أظهر أن هناك حركة مخالفة له تعنى بدراسة الغرب ثقافة وفكرا مما إستدعى الأمر إلى تأسيس علم جديد يمكننا من دراسة الغرب والتعرف عليه وكيفية التعامل مع مستجداته لحل مشاكلنا الحضارية وهذا دعا بعض المفكرين العرب المعاصرين إلى القيام بهذا العلم، ألا وهو علم الاستغراب الذي يسعى إلى دراسة الغرب من جميع النواحي العقدية ، ومن بين الفلاسفة الذين إهتموا بهذا الموضوع نجد الدكتور حسن حنفي الذي يعتبر من الفلاسفة المفكرين المعاصرين الذين حاولوا بناء الهوية الحضارية الإسلامية لمواجهة سلبيات الغرب وسيطرته، والإستغراب الذي يدعوا إليه حسن حنفي لا يهدف إلى تدمير الثقافة بل سعى إلى تحليلها والتعرف على نقاط قوتها وضعفها، كما أنه محاولة لإيجاد مناعة قوية تحصن هويتنا الحضارية من سلبيات الأخر وحماية مجتمعاتنا من الخلافات التدميرية، بعد أن إستخدم الإستشراق المسارات الإيديولوجية والسيطرة السياسية وإفرازه للتغريب وإغتراب الأنا بهويته وقيمه من لغة وعادات وتقاليد. بهذا نصبح أمام إشكالية محورية في صلب الفكر العربي الإسلامي.

- **الإشكالية:**

إنطلاقا من ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: **إلى أي مدى يمكن لعلم الإستغراب أن يفك عقدة النقص بين الشرق والغرب؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

- ما مفهوم مصطلح الإستغراب؟
- فيما تمثل مشروع الإستغراب عند حسن حنفي؟
- ماهي أهم المواقف النقدية من علم الإستغراب؟

- **أسباب اختيار الموضوع:**

هناك مجموعة من العوامل التي تدفع بالباحث إلى إختيار موضوع ما لدراسته سواء تعلقت

برغبة الباحث وميوله الشخصي أو ما يتطلبه الجانب العلمي، وتتلخص أسباب إختياري للموضوع في الأتي:

– الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع والبحث فيه أكثر.

– الميول الشديد لإكتشاف والوصول لمعرفة شتى الميادين المتباينة والمتناولة من طرف هذا العلم.

– التعرف على الحضارة من جميع نواحيها، وإبراز أهمية هذا الموضوع الذي أسعى إلى دراسته.

– أهداف الموضوع:

– يهدف هذا الموضوع إلى تسليط الضوء على أهم القضايا الفلسفية في الفكر العربي المعاصر وجعله موضوعا للتفكير والبحث.

– الوقوف أمام إسهام عربي معاصر من خلال تناول جهود حسن حنفي، فنحن نرى من وجهة معرفية أن أعماله ومحاولاته جديرة بالتأمل والدراسة ومن حقنا مناقشة ما قدمه وهذا ليس من باب القبول أو الرفض بل إنطلاقا من قضية جوهرية تواجه واقعنا الحالي أي مايمكن من المساهمة في تغيير الأوضاع السياسية والإقتصادية في الوطن العربي.

– ضرورة البحث العلمي الدقيق للتعرف على الغرب في سيرورته للكشف عن فكرة أن الغرب ليس كتلة واحدة ولا عقل واحد وكذا الأمر بالنسبة للعرب والمسلمين وللشرق وكل الحضارات الأخرى هذا الأمر يفسح المجال للتبادل الحضاري ولدخول العرب التاريخ.

– أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع الإستغراب عند حسن حنفي أنه سعى إلى تحويل الحضارة الإنسانية من حالة مركز وأطراف كما هي اليوم إلى حالة تجاوز للكشف عن دور جميع الأمم في صنع الحضارة وإبراز دور الشرق والغرب والمسلمين كمصدر أساسي من مصادر الحضارة الغربية حتى لو سعى الغرب بكل قوته لتغييب الحقيقة محاولا إثبات أن مصدر معارفه هو التراث اليوناني والروماني والديانتين المسيحية واليهودية فقط.

- **منهجية البحث:**

بما أننا نسعى في هذا البحث إلى تكوين أنا عربية متماسكة تتمركز على قاعدة من الإعتدال وتتمحور حول الأنا وعزتها وقادرة على نقد الغير ودراسة متجاوزة حالة السلبية والإستيراد الأعمى للفكر فلا بد أن يكون هناك مناهج مستخدمة وهي المنهج التحليلي النقدي والمنهج التفكيكي والمنهج التاريخي المادي الجدلي للتعرف على لحظات الإنصهار والذوبان في الأخر.

- **الخطة المنهجية:**

ككل بحث علمي بنيت مداخله على خطة منهجية وللإجابة على الإشكالية ومختلف الأسئلة المطروحة ومحاولة لتغطية جميع جوانب الموضوع، رأينا تقسيم موضوع البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول و خاتمة.

- **الفصل الأول:** جاء تحت عنوان: المقاربة المفاهيمية لمصطلح الإستغراب، حيث يتضمن ثلاثة مباحث المبحث الأول الفرق بين الاستغراب والإستشراق، المبحث الثاني الأصول التاريخية والفلسفية لمصطلح الإستغراب، المبحث الثالث الغايات الأساسية لمصطلح الإستغراب(الأهداف).

- **الفصل الثاني:** فقد خصص لدراسة مشروع علم الإستغراب للدكتور حسن حنفي وهو بدوره يضم ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول طبيعة الإستغراب عند حسن حنفي المبحث الثاني الإستغراب والرد على المركزية الأوروبية هنا تظهر مهمته، المبحث الثالث تحدث عن كيفية الإنتقال من جدل الأنا والأخر إلى بناء الإستغراب.

- **الفصل الثالث:** جاء بعنوان: دراسة نقدية لمصطلح الإستغراب و يتضمن مبحثين المبحث الأول رأي المعاصرين في الإستغراب، المبحث الثاني أهم أفاق الإستغراب(نتائجه).

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

إعتمدت لدراسة هذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع التي كان لها دور كبير

في تغطية جوانب الموضوع والتي تختلف حسب أهميتها نذكر أهمها:

- **المصادر:**

كتاب "مقدمة في علم الإستغراب" للدكتور حسن حنفي الذي تناول فيه علم الإستغراب وإستفدت منه كثيرا خاصة في الفصل الثاني، بالإضافة إلى كتاب " ماذا يعني علم الإستغراب" كذلك للدكتور حسن حنفي.

- **أما المراجع:**

كتاب "سؤال الإستغراب في النظام المعرفي الإسلامي" للدكتور عادل بن بوزيد عيادي بالإضافة إلى كتاب " الموجز للنزعة المعادية للغرب" لـ يان بورما و أفشاي مرغليت.

- **الدراسات السابقة:**

الحقيقة إن مشروع الإستغراب عند حسن حنفي قد أحدث فوضى فكرية عارمة في جميع المجالات الثقافية والتاريخية والمعرفية وغيرها، ولهذا كان لحسن حنفي نصيب منها أغلبها مقالات منشورة في مواقع الأنترنت من هذه الدراسات نذكر منها:

- مراجعة نقدية في فكر حسن حنفي لـ: جمال قاسم.
- فلسفة حسن حنفي مقاربة تحليلية نقدية لـ: لمصطفى أنقار.

تعتبر هذه الدراسات المعالجة لمشروع فكر حسن حنفي.

- **صعوبات الموضوع:**

كأي موضوع لا يخلو من ذكر العراقيل والصعوبات التي صادفتها في مشوار بحثي حيث يتفاوت حجمها ومدى تأثيرها على مسار البحث، تتمثل في:

- قلة المصادر والمراجع المتعلقة بهذا المصطلح.
- صعوبة تحميل الكتب الإلكترونية، و خلو مكتبة الجامعة من المراجع المتخصصة في الموضوع مما خلق صعوبات كعدم سهولة الحصول عليها وما إستغرقه ذلك من وقت وجهد.
- صعوبة التحكم في المادة العلمية المتوفرة وصياغتها وتوضيفها بشكل ملائم.

الفصل الأول:

مقاربة مفاهيمية لمصطلح الإستغراب

تمهيد

المبحث الأول: مدى الفرق بين الإستغراب والإستشراق

المبحث الثاني: الأصول التاريخية والفلسفية لمصطلح الإستغراب

المبحث الثالث: الغايات الأساسية لمصطلح الإستغراب

خلاصة

تمهيد:

ليس مصطلح الإستغراب فكرة جديدة بل هي فكرة قديمة، أثارها الإحتكاك بالغرب خصوصا في حقبة هيمنة هذا الأخير التي تمتد إلى قرنين من الزمن، وحين إنطلقت هذه الفكرة لأول مرة فإنها إنطلقت من التأصيل الإسلامي بالأساس، ففي ذلك الوقت لم يكن في بلادنا مناهج تعلن القطيعة مع الأديان أو مع الإسلام.

ومن هنا جاء مفهوم الإستغراب بأساليب وصور متباينة، وربما متناقضة في أقل وصف لها وأثيرت حوله الشكوك والأقاويل عن جدوى إستثماره لصالح أبناء العروبة والإسلام وكيفية الولوج إلى مداخل الشخصية العربية، ليكون عاملا مساعدا في الإزدهار المعرفي والتمدن الثقافي ضمن حدود القيم والتقاليد العربية والإسلامية، ولكن لهذا فإن حركة الإستغراب ظهرت كرد فعل على الإستشراق الذي يعنى بدراسة علوم الشرق، وهذا ما دفع العرب والمسلمين إلى خلق وتوليد علم جديد يدعى بالإستغراب من أجل معرفة طرق تفكير الأخر(العقل الغربي).

والإستغراب مصطلح حديث الظهور إلا أن طرق ومحتواه قديمة قدم الإنسان، وقد إحتار المفكرون في إبداء موقفهم إتجاه هذا العلم نظرا لإضطراب هذين المصطلحين(الأستشراق والإستغراب)، وها نحن الأن بصدد عرض في هذا الفصل إلى مفهوم الإستغراب الذي يعد النقيض الحقيقي للإستشراق، وتحديد مدى الفرق بين الإستغراب والإستشراق، مع تبيان الأصول التاريخية والفلسفية لهذا المصطلح والغايات الأساسية منه.

فكثيرا ما نتحدث على الإستغراب إلا أن هناك مصطلح يعد النقيض له، ألا وهو الإستشراق الذي سبق الإستغراب في الظهور، إلا أن ذلك لم يمنعه من محاولة زحزحة مكانه والسير في الإتجاه المعاكس.

ومن هنا سنتطرق في هذا الفصل إلى الفرق بين الإستغراب والإستشراق؟ وما هي أصوله الفلسفية والتاريخية؟ وفيم تتمثل غاياته الأساسية؟

المبحث الأول: مدى الفرق بين الإستغراب والإستشراق

يمكن تعريف الإستغراب أسوة بالاستشراق، فنقول هو طلب علوم الغرب أي دراسة الغرب (أوربا أمريكا بما في ذلك روسيا، وأوربا الشرقية) من جميع النواحي والجوانب لغة وعقيدة وتاريخا وإجتماعا وسياسة وإقتصادا، ولا بد أن نفرق بين مصطلحين هما التغريب والإستغراب فالتغريب هو ما حاول الغرب أن يفرضه على الشعوب الإسلامية من تبني الفكر الغربي والمناهج الغربية والطروحات الغربية في شتى مجالات الحياة في السياسة والاقتصاد والإجتماع والعمران، أو من سلخ الشعوب من هويتها الأصلية إلى هوية غريبة عنها في الهوية الغربية، وأطلق على من تبنى الفكر الغربي متغربين أو مستغربين، أي مالوا إلى الغرب ولكننا هنا نقصد دراسة الغرب دون التنازل عن الذات.[1]

- لماذا ندرس الغرب ؟

ولعل سائلا يتساءل لماذا ندرس الغرب؟ وكيف لنا أن ندرس هذا العالم الذي سبقنا بمراحل عديدة أو بعدة قرون؟ ليس صعبا أو مستحيلا، فإننا إذا رجعنا إلى بداية الدعوة الإسلامية وجدنا أن المسلمين الأوائل حينما خرجوا لنشر الدعوة الإسلامية كانوا متسلحين بسلاح العلم بعقائد الأمم الأخرى وعاداتها وتقاليدها، كانوا يعرفون أرض الدعوة سياسيا وإقتصاديا وجغرافيا، ولعلك تسأل من أين تحصلوا على هذه المعرفة، لقد كان رجال قريش تجار وكانت لهم رحلة الشتاء والصيف لم يكونوا يحملون معهم التجار ويذهبون للبيع والشراء فحسب، بل كانوا على إطلاع بأنظمة الدول الأخرى وأوضاعها الإجتماعية والسياسية والاقتصادية، أما الناحية العقدية فقد عرفوا منها شيئا في إتصالهم بهذه الشعوب، وجاء القرآن ليوضح لهم حقيقة إعتقادات اليهود والنصارى وغيرهم.

---

[1] علاء الدين أحمد خليفة ضياء العسل، **الإستشراق والاستغراب**، متاح على الرابط: Diyaasal. Blogspot com/ 2013/11/ blag- post-11html، بتاريخ 11 مارس 2020، على الساعة 17:44.

ولذلك فإن المسلمين الأوائل لم يجدوا صعوبة في التعرف على الشعوب الأخرى والتفاعل معها وأخذ ما يفيدهم مما لدى الأمم الأخرى من وسائل المدنية، حيث أخذوا الديون والبريد وبعض الصناعات المهمة مثل صناعة الورق(الكاغط التي طورها المسلمون حتى أصبحت صناعات إسلامية.[1]

ويرى البعض أننا نجد لمحات من دراسة الغرب في كتاب "الإعتبار" " لأسامة بن منقذ" الذي تناول فيه جوانب من حياة المسلمين فوصف طباعهم وأخلاقهم وتحدث عن مزاياهم وعيوبهم ومن أطرف ما ذكره في هذا الكتاب مسألة العلاقة بين الرجل والمرأة، ونحن اليوم في حاجة إلى معرفة الغرب ولعل بداية دراسة الغرب كانت فيما نقله رفعت رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي وغيرها عن أوربا وكان من أبرز ما إهتم الإثنان بجوانب من الحياة الإجتماعية في الغرب وكانت تلك النظرة التي ظهرت في كتابات التونسي والطهطاوي في وقت كانت قوة الغرب في عنفوانها وكان العالم الإسلامي يقاسي من ويلات التخلف فلا بد أن يصاب هؤلاء بالإنهيار بالنموذج الغربي وان كان قد حاولا أن يربط المحاسن الغربية في نظرهم بما في الإسلام.[2]

وعلى حسب ما سبق عن دراسة الغرب وهو من أجل معرفته ودراسته من جميع النواحي علميا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا على غرار الإستشراق الذي كان هدفه الهيمنة والسيطرة على الشرق وإنتهاك له.[3]

كيف ندرس الغرب؟

---

[1] مازن صلاح مطبقاني،**من أفاق الكلمة متى ينشأ علم الإستغراب**، متاح على الرابط: .Mazinmatabagani blogspot.com /2012/06/ blog post 990. Htlm ?sfof.، بتاريخ 2020/04/19، على الساعة 10:00.

[2] مازن صلاح مطبقاني، **من أفاق الكلمة متى ينشأ علم الإستغراب**، الموقع نفسه.

[3] الشيخ أحمد، **من نقد الإستشراق لنقد الإستغراب حوار الإستشراق**، ط1، المركز العربي للدراسات الغربية دب، 1999، ص 34.

لابد من التخطيط الفعال في هذه القضية إن أردنا أن ننجح حقا في معرفة الغرب والإفادة من المعطيات الإيجابية للحضارة الغربية ويحتاج هذا الأمر إلى عشرات اللجان في العديد من الجامعات العربية والإسلامية لوضع الخطط اللازمة، ولكن يتم ذلك إلا بالتفكير بالطريقة المثلى لهذه الجامعات والدراسات التي تحققها الجامعات.[1]

وبعد البدء في برامج اللغات العربية إستعانت الجامعات الأمريكية بعدد من أساتذة الجامعات البريطانيين بخاصة والأوربيين بعامة، لندرس الإستشراق في الجامعات الأمريكية كما بدأت الإستعانة ببعض أبناء المنطقة لإنشاء أقسام دراسات الشرق الأدنى كما فعلت جامعة "برنستون" حينما كلفت فيليب لإنشاء القسم في الجامعة، ثم بدأ التعاون بين أقسام دراسات الشرق الأوسط والمؤسسات العلمية الأخرى مثل مؤسسة الدراسات الإجتماعية والإنسانية وغيرها من المؤسسات العلمية والأكاديمية، وفي العالم الإسلامي لا يكاد لا ينقصنا عن دراسة اللغات الأوربية ولكننا بحاجة إلى من يتعلم هذه اللغات ليصل إلى مستوى رفيع في التمكن من هذه اللغات، وبالتالي الدراسة في الجامعات الغربية والتركيز في قضايا الغرب وليس دراسة موضوعات تخص العالم الإسلامي فقط، كما أننا بحاجة إلى من يتعمق في علم الاجتماع الغربي ليعرف مجتمعاتهم كأنه واحد منهم ولم تعد هذه المسألة صعبة، فإن الغرب اليوم كثيرا من المسلمين من أصول أوربية يستطعون التعرف على معرفة حقيقية ولا يعوقهم شيء في التواصل إلى المعلومات التي يرغبون في الحصول عليها.[2]

ودراستنا للعرب لاشك أنها ستختلف عن دراسة الغرب لنا، ذلك لأن الغرب بدأ الإستشراق فيه منطلقا من توجيهات وأوامر الباباوات لمعرفة سر قوة المسلمين وإنتشار الإسلام في البلاد التي كانت خاضعة للنصرانية وكان القصد ليس فقط معرفة الإسلام والمسلمين ولكن كانت

---

[1] مازن صلاح مطبقاني، مركز المدينة المنورة للدراسات وبحوث الإستشراق، متاح على الرابط: http mrs.8k.com/faq/faq5.html، بتاريخ: 2020/3/13، على الساعة 15:35.

[2] الشبخ أحمد، من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب حوار الإستشراق، المرجع نفسه، ص 35.

أيضا لهدفين آخرين، أحدهما تنصير النصارى من الإسلام، والثاني إعداد رجال الكنيسة للقيام بالتنصير في البلاد الإسلامية، وبعد البداية ظهرت أوربا الإستعمارية فكان لابد أن يواكبها أو يسبقها معرفة بالبلاد التي يراد إستعمارها، فتكون لدى الغربيين أعداء من الخبراء بالعالم الإسلامي، ساهموا في تثبيت دعائم الإستعمار، ولا يزال الغرب حريصا على إستمرار نفوذه في العالم الإسلامي ليسهل عملية وصول الموارد الخام للبلاد الغربية وإعادتها بضائع مصنعة لترويجها للعالم الإسلامي.[1]

أما نحن فنريد دراسة الغرب ومؤسساته وهيأته، فأولا نحن بحجة الأخذ بالأسباب القوة المادية التي وصلوا إليها. أليس في كتابنا الكريم ما يؤكد هذا قوله تعالى: « وَأَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اَسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ اِلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اَللهِ وَعَدُوَّكُمْ »[2]، والأمر الأخر أننا ندرس الغرب وليس لدينا تطلعات إستعمارية، فما كان المسلمون يوما إستعماريين ولكننا نريد أن نحمي مصالحنا ونفهم طريقة عمل الشركات المتعددة الجنسيات التي أبدعها الغرب، وأصبحت أقوى نفوذ من كثير من الحكومات، والأمر الثالث وله أهميته الخاصة وهو أن هذه الأمة هي أمة الدعوة والشهادة، فإن كل الأنبياء قبل سيدنا محمد صلى عليه وسلم كانوا يكلفون بدعوة أقوامهم فإن الدعوة الإسلامية موجهة إلى العالم الإسلامي أجمع، وقد كلف المسلمون جميعا بحمل هذه الأمانة في قوله تعالى:« قُلْ هَذِهِ سَبِيلِيَ أَدْعُواْ إِلَى اَللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اِتَّبَعَنِي »[3]

أولا: تعريف الإستغراب

1/ التحديد اللغوي:

- إستغرب في الضحك وأغرب إذا أكثر منه ...

---

[1] مازن صلاح مطبقاني، مركز المدينة المنورة للدراسات وبحوث الإستشراق، الموقع نفسه.

[2] سورة الأنفال، الآية (60).

[3] سورة يوسف، الآية (108).

وفي الحديث إنه" ضحك حتى إستغرب " أي بالغ فيه، وقيل أن الإستغراب هو القهقهة وفي الحديث الحسن " إذا إستغرب الرجل ضاحكا في الصلاة أعاد الصلاة "، وهو مذهب أبي حنيفة ويزيد عليه إعادة الوضوء وفي دعاء إبن هبيرة : أعوذ بك اللهم من كل شيطان مستغرب وكل نبطي مستغرب قال الحربي أظنه الذي جاوز القدر في الخبث... ويجوز أن يكون بمعنى المتناهي في الحدة من الغرب بمعنى الحدة إستغرب الدمع: سال.[1]

ثم زاد دلالتها في معنى جديد وهو التعبير عن الإفتتان بالغرب وحضارته ومتابعته في أنماط النظر والفكر والتصورات، وظلت كلمة الإستغراب تستعمل معناها اللغوي المباشر حتى الربع الأول من القرن العشرين، وهو المعنى الذي يدور حول الدهشة والحيرة من غرابة شيء ما وأصل الغرب في اللغة هو البعد ومنه جاء للمبالغة حين يقال أغرب في الضحك أو إستغرب ضاحكا أي بالغ فيه.[2]

تدل كلمة إستغرب على شيء ما أو المبالغة فيه إلى حد كبير كما يشير إلى إتجاه الغرب كقول إبن سيده :« الغرب خلاف الشرق وهو المغرب » وقوله تعالى:« رب المشرقين ورب المغربين » أحد المغربين: أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والأخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء، وأحد المشرقين أقصى ما تشرق منه الشمس في الصيف، وأقصى ما تشرق منه في الشتاء، بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مائة ثمانون مغربا وكذلك بين المشرقين.[3]

نجد أيضا قول اخر وقوله تعالى: « فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ اَلْمَشْرِقِ وَاَلْمَغْرِبِ ».[4]، جمع لأنه أريد أنها تشرق كل يوم من موضع وتغرب موضع إنتهاء السنة.

---

[1] يحي منظور، **لسان العرب**، دار لسان العرب، بيروت، دت، مجلد2، ص 967، (الإستغراب).

[2] محمد إلهامي، **نحو التأصيل الإسلامي لعلم الإستغراب**، دار التقوى للطبع والنشر، جامع الأزهر، طبعة جديدة، 2015/1436، ص24.

[3] جبران مسعود، **معجم الرائد**، دار العلم الملايين، دب، المجلد الأول، 1992، ص63، (الإستغراب).

[4] سورة المعارج، الأية (40).

والغرب:« النشاط التمادي في الأمر، والغروب، غروب الشمس: غربت الشمس تغرب غروبا ومغربانا: غابت في المغرب، وكذلك غرب النجم.[1]

وجاء في قاموس المحيط "للفيروز أبادي" معاني مختلفة هي كالتالي:

تغَرب : أتى من المغرب.

والغربي من الشجر: ما أصابته الشمس بحرها عند أفولها ونوع من التمر وصبغ أحمر.

وغرب غاب كغرب، بعد. وإغترب: تزوج في غير الأقارب.

وإستغرب وأغرب: بالغ في الضحك.[2]

ونفهم من قوله تعالى أن الله سبحانه وتعالى خلق كل من الشرق والغرب وفرق بينهما، فيشير الأول إلى موضع شروق الشمس أما الثاني فهو عكس الأول فيشير إلى موضع غروبها.

ونفهم من هذا أن الإستغراب هو دراسة الغرب أو دراسة الحضارة الغربية وطلب الغرب والميل إليه والتعلق بثقافته وفي هذا المعنى نفهم أن الإستغراب هو الذي يتبحر في أهل الغرب.

لقد تعددت أيضا المعاني لكلمة الإستغراب في عدة معاني أخرى نذكر منها ما ورد في معجم الوسيط:« إستغرب، إستغرابا. غرب، عده غريبا. الشيء الذي وجده غريبا في الضحك: بالغ فيه، إستغرب: الدمع سال.[3]

2/ التحديد الإصطلاحي:

يدرج "أحمد درويش" تعريف "تودوروف" للإستغراب على أنه :« رصد ألوان العلاقة والمشاعر بين الشرق والغرب طوال نحو خمس وعشرين قرنا وهو وحيد الإتجاه كما لاحظه تودوروف إذ

---

[1] محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، **تاج العروس**، بيروت، ط1، 2007، مجلد2، ص 286.

[2] مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، نوبلس، بيروت، ط1، مجلد1، 2006، ص 181.

[3] معجم الوسيط، **مجمع اللغة العربية**، ط4، مكتبة الشروق، القاهرة، مجلد1، 2004، ص 250 (الإستغراب).

ظل منحصر في إهتمامات علمية ومعرفية تنبعث من الغرب نحو الشرق دون أن تشهد إهتمامات تأخذ الإتجاه المعاكس يمكن أن نطلق عليه مثلا الإستغراب.[1]

فالإستغراب حسب " تودوروف" يكمن ويتمثل في إهتمام الغربيين بالشرق ورصد تلك العلاقة بين الشرق و الغرب خلال فترة زمنية، وتنحصر هذه الإهتمامات الغربية في تلك الإهتمامات الثقافية والمعرفية والعلمية، وهذا يعني أن الغزو المعرفي والعلمي منبعث من الغرب نحو الشرق وليس العكس،(أي أن الغرب سيد الموقف فيما يخص العلوم الثقافية مقارنة بالشرق الذي يستمد ثقافته وعلومه من الأخر الغرب).

مفهوم الإستغراب لا يمكن أن يتساوى بين الباحثين وهناك من ذهب عكس تودوروف وإتجه إتجاه مغاير وهؤلاء ذهبوا إلى أبعد من ذلك من أمثال العقاد ومحمد عبده وشكيب أرسلان حيث يطلق الإستغراب حسبهم على « محاولات بعض الرواد في الثقافة العربية الحديثة الاهتمام بالثقافة الغربية والإفادة منها ذلك أن هذا النوع من الإهتمام مهما كانت درجة عمقه لا يترك تأثيرا على منع الفكر وتوجيهه في الجانب موضع الدراسة وهو تأثير إمتد على الأقل حيث التصور في عملية الإستشراق إلى الحد الذي وضع فيه الدارس موضوع دراسته وشكله ووجه سلوكه العلمي ».[2]

ونفهم من هذا على أن الاستغراب له عناية خاصة بالثقافة الغربية وعلى العرب الإستفادة منها، وذلك من خلال دراستها وتحليلها وهذه الدراسة تتعلق بالجانب الثقافي للغربيين من عادات وتقاليد بل تتعدى إلى أصول الحياة اليومية للغرب.

ويشير الدكتور "علي إبراهيم" إلى أن الإستغراب « قد يعني من ناحية أخرى ميل البعض إلى الغرب والأخذ منه وتقليده والنقل عنه »، حيث يذهب إلى أن الاستغراب نتج عن ميل

---

[1] أحمد درويش، **الإستشراق الفرنسي والأدب العربي**، ط1، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1994، ص 31.

[2] أحمد درويش، **الاستشراق الغربي والأدب العربي**، مرجع سابق، ص ص 31-32.

البعض ورغبتهم في الغوص في أعماق ثقافة الغرب عن طريق تقليده إما في اللباس أو نقل عنه مختلف الأمور مثلا كطريقة التفكير وطريقة الحديث وكذلك التعامل مع الأشياء.[1]

ويضيف تعريف آخر« رغم أن الاستغراب مفهوم جديد فإنه قديم في محتواه وطرقه حيث يرتبط بالعلاقة بين الشرق الإسلامي من جهة والغرب المسيحي اليهودي والعلماني من جهة أخرى بما مر على هذه العلاقة من مد وجزر في وجوه التلاقي وأوجه الإختلاف طيلة القرون الماضية » معنى هذا أن الاستغراب ليس فكرة جديدة بل قديمة، فالاستغراب هو دراسة العلاقة بين الشرق والغرب مع بيان العلاقة القائمة بينهما.[2]

ويذهب إلى نفس التعريف الدكتور "عبد النبي إصطيف" أستاذ في الأدب المقارن بجامعة دمشق كان له رأي في موضوع الإستغراب أي نجده يقول: « الإستغراب مصطلح مولد يعود إلى الربع الأخير في القرن العشرين طرح بوصفه ردا على الإستشراق الذي جاء به "إدوارد سعيد" والمقصود به طلب الغرب والسعي إليه حقيقة ومجازا، ويتجسد عمليا في إنتاج معرفة حين توظف في مواجهته والتعامل معه على مختلف الأصعدة والمستويات.[3]

ونفهم من هذا التعريف أن مصطلح الإستغراب هو عبارة عن حركة جاءت كرد فعل على الإستشراق، وهذه الحركة تهدف إلى دراسة الغرب من منظور شرقي، دراسة الغرب برؤية شرقية.

---

[1] علي إبراهيم النملة، **المنهج في فهمنا الغرب**، ط1، مجلة العربية، سلسلة كتاب المجلة العربية، الرياض 2015، ص 10.

[2] علي إبراهيم النملة، الإستغراب في فهمنا الغرب، مرجع سابق، ص 12.

[3] عبد النبي إصطيف، **الإستغراب معرفة الأخر ومعرفة الذات**، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب 2014، ص 12.

كما يشير الدكتور" أحمد سمايلو فيتش" كالأتي:« بأن الاستغراب كلمة مشتقة من الغرب وكلمة غرب تعني أصلا غروب الشمس وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب ».[1]

ونفهم من هذا التعريف أن الاستغراب حسب الدكتور" أحمد سمايلو فيتش" أن الاستغراب هو دراسة الغرب من جميع النواحي الثقافية.

ويقترح "عبد الله شارف" تعريفا أخر للاستغراب بأنه: « مظاهر نفسية وإجتماعية وثقافية معاصرة يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب والتعلق به ومحاكاته نشأت في المجتمعات غير الغربية سواء كانت إسلامية أم لا ».[2]

يتضح من خلال قول "عبد الله شارف" أن الإستغراب هو« عبارة عن حركة نفسية وإجتماعية يتميز بها جميع الأفراد بحيث يقوم الأفراد بتجسيدها على الحضارات سواء كانت غربية أو إسلامية بمختلف مجالاتها ».

يأتي مصطلح الإستغراب بمفهومين مختلفين في كتابات المفكرين العرب حيث نجده عند فريق منهم يعني الإفتتان بالغرب وحضاراته، ومتابعة الغربيين في أنماط النظر والفكر والتصورات ومن هؤلاء المفكرين نجد " البشير الإبراهيمي" [1889- 1965م] الذي عرفه بقوله:« المستغربون المائلون إلى الغرب المفتنون بحضارته »[3]

ونفهم من هذا القول أن الغرب هم المستغربون و المائلون لدراسة الغرب لهذا نجد أن الإستغراب هو دراسة الغرب.

---

[1] أحمد سمايلو فيتش، **فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، ط2، دار الفكر العربي، دمشق 1418هـ/ 1992م، ص ص35، 38.

[2] عبد الله الشارف، **الإستغراب في المغرب الأقصى (ظواهر وقضايا)**، ط1، مطبعة تطوان، 2017، ص 24.

[3] أبو الأعلى المودودي، **الحجاب محمد كاظم السباق**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1994، ص 119.

كما ورد لفظ الاستغراب على لسان" محمود شاكر" [1909–1997م] في مقالة له بعنوان "وهذه هي أخطارها" ضمن ردوده على المفكر " لويس[1915– 1990م] وقد عرفه بأنه « الخضوع للطريقة الغربية وإعتناق مبادئ الحضارة الغربية »[1]

أي أنه الميل نحو الغرب والتعلق به وتقليده وبذلك يمكن القول أن الاستغراب بهذا المعنى لا يختلف عن معنى التغريب الذي تم التعرف عليه سابقا.

كما عرف المستشرق " هاملتون جب السياف" الإستغراب على أنه من أكبر العوامل في العالم الإسلامي حيث يقول هذا المستشرق :« و التعليم أكبر العوامل الصحيحة التي تدعو إلى الإستغراب، ولسنا نستطيع الوقوف على مدى الإستغراب في العالم الإسلامي إلا بمقدار دراسته للفكر الغربي وللمبادئ والنظم الغربية ولكن هذا التعليم ذو أنواع كثيرة تقوم بها جهات متعددة وبالطبع لابد أن هناك بالفعل قليلا من التعليم بالأسلوب الأوروبي في المدرسة، وفي الكلية الفنية وفي الجامعة، وعلى هذا التعليم يتوقف كل ماعداه ».[2]

لقد صدق المستشرق "جب" في ماذهب إليه من كون التعليم أكبر العوامل الصحيحة التي تدعو إلى الإستغراب.

ثانيا: معنى الإستشراق:

– **التحديد اللغوي:** كلمة الإستشراق لو أرجعناها إلى أصلها لوجدناها مأخوذة من كلمة "الشرق" يقال شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا إذا طلعت.[3]

ثم أضيف إلى كلمة شرق ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء لتصبح إستشراق ومعناها طلب الشرق بمعنى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه وكل ما يتعلق به.[4]

---

[1] محمود محمد شاكر، **وهذه هي أخطارها أباطيل وأسمار**، الجزء الأول، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة 2005 ، ص185.

[2] هاملتون جب، **وجهة الإسلام**، ترجمة محمد أبو ريدة، دط، المطبعة الإسلامية، القاهرة، 1934، ص18.

[3] إبن منظور، لسان العرب.

[4] هاملتون جب، وجهة الإسلام، المرجع نفسه، ص 173.

ب/ التعريف الإصطلاحي:

الإستشراق تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم وتاريخهم وأديانهم وكل ما يتعلق بهم.[1]

ويرى بعض الباحثين الغربيين أن مصطلح إستشراق ظهر في الغرب منذ قرنين من الزمان ولم يطلق هذا المصطلح في بداية البحث في لغات الشرق وأديانه، ولعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح إستشراق.

فظهرت كلمة مستشرق في إنجلترا سنة 1779م وفي فرنسا سنة 1799م ثم أدرجت كلمة الإستشراق في قاموس المجمع العلمي الفرنسي سنة 1838 ولا يعني شيئا هذا التأخير أكثر

من إقرار أمر واقع وإطلاق وصف دراسات كانت قائمة بالفعل قبل ذلك بقرون عديدة.[2]

ويطلق لفظ إستشراق على طلب المعرفة ودراسة اللغات والأدب الشرقية.

ويطبق لفظ مستشرق على الدارس الذي يقوم بدراسات حول الشرق وهذه الدراسات وإن كانت عن الشرق بصفة عامة فهي تهتم بالإسلام والمسلمين واللغة العربية وبلاد المسلمين بصفة خاصة من أجل الوصول إلى أهدافهم المشبوهة.[3]

ومن التعريفات السابقة والتعريفات الأخرى المتشابهة له يمكن أن يعرف الإستشراق تعريفا شاملا بأنه:« كل ما يصدر عن الغربيين من الأوروبيين والشرقيين والأمريكيين من دراسات أمريكية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والشريعة وفي المجتمع وفي السياسة أو الفكر، كما إحتوى الإستشراق كل ما تثبته وسائل الإعلام الغربية أو العربية من إذاعات أو

---

[1] مازن مطبقاتي، **الإستشراق**، دط، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن مسعود، المدينة المنورة، دس، ص 55.

[2] إسماعيل علي محمود، **الإستشراق بين الحقيقة والتضليل**، ط1، الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر دس، ص 20.

[3] إسماعيل علي محمود، الإستشراق بين الحقيقة والتضليل، المرجع نفسه، ص 20.

تلفاز أو رسوم متحركة أو ما تنشره صحفهم في كتابات تتناول المسلمين وقضاياهم كما أن من ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية يمكننا أن نلحق بالإستشراق ما يكتبه النصارى العرب من أقباط وغيرهم ممن ينظر إلى الإسلام من خلال المنظار الغربي».[1]

كما عرفه "إدوارد سعيد": « أن الإستشراق مجال بطموح جغرافي كبير ولما كان المستشرقون قد شغلوا أنفسهم بصورة تقليدية بالأمور الشرقية (فالذين يدعون أنفسهم مستشرقون يطلقون هذا الإسم على المتخصص في الشريعة الإسلامية مثلما يطلقونه على خبير اللهجات الصينية أو بالأديان الهندية) كان علينا نستعد أن نتقبل حجم الإستشراق الهائل وبناءه الجغرافي إلى جانب إمكان تقسيمه إلى أقسام فرعية تكاد لا تنتهي وأن تعتبر أن ذلك من السمات الرئيسية للإستشراق والدليل عليه هو الخلط الذي سبب البلبلة بين الغموض الامبريالي والتفاصيل الدقيقة[2]

ونفهم مما سبق أن الإستشراق هو الدراسة الغربية للشرق وهي حركة دراسة العلوم والأدب والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب قوتهم ومواطن ضعفهم.

ونفهم أيضا أن الإستشراق عند " إدوارد سعيد" هو دراسة الشرق من طرف الغرب إتخذ من خلالها أهدافا ظاهرة وأخرى خفية.

ثالثا: مدى الفرق بين الإستغراب والإستشراق

الإستغراب هو الوجه الأخر والمقابل بل النقيض من الإستشراق، فإذا كان الإستشراق هو رؤية الأنا الشرق من خلال الأخر الغرب فإن الإستغراب هو رؤية الأخر الغرب من خلال الأنا الشرق ومن هنا يتضح وجود إختلافات بينهما.

---

[1] مازن مطبقاني، الإستشراق، مرجع سابق، ص 5.

[2] إدوارد سعيد، **الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ط1، دار نشر القاهرة، 2006، ص 111.

الفرق بين الإستشراق القديم والإستغراب الحالي هو خلاف في اللحظة التاريخية للحضارة الأوروبية التي نشأ فيها الإستشراق سابقا واللحظة التاريخية التالية التي ينشأ فيها الإستغراب الآن على النحو التالي.

أ/ ظهر الإستشراق قديما إبان المد الاستعماري الأوروبي والشعوب الأوربية منتصرة بعد مرحلة الهجوم منذ سقوط غرناطة والإستكشافات الجغرافية في حين يظهر الإستغراب الآن في عصر الرذة بعد حركات التحرر العربية والشعوب المهزومة في مرحلة الدفاع لذلك يظهر الإستغراب كدفاع عن النفس وخير وسيلة للدفاع والهجوم والتحرر من عقدة الخوف إتجاه الأخر وقلب الموازين رأسا على عقب وقلب المائدة في وجه الخصوم.[1]

ب/ ظهر الإستشراق قديما محملا في إيديولوجية مناهج البحث العلمي أو المذاهب السياسية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر خاصة من وضعية وتاريخية علمية وعنصرية وقومية فقط.

ج/ يظهر الإستغراب اليوم في إيديولوجية مناهج علمية مخالفة مثل مناهج اللغة وتحليل التجارب المعاشة وإيديولوجيا التحرر الوطني.[2]

د/ الإستشراق الآن قد تغير شكله وورثته العلوم الإنسانية خاصة الأنثروبولوجيا الخاصة وعلم اجتماع الثقافة في حين أن الإستغراب مازال بادئا ولم يطور أي شكل له بعد فإذا كانت بدايات الإستشراق في القرن السابع عشر وبدايات الإستغراب في أواخر القرن العشرين فإن الإستشراق يكون سابقا على الإستغراب بأربعة قرون وهي عصر النهضة الأوروبية الحديثة.

هـ/ لم يكن الإستشراق القديم محايدا بل غلبت عليه مناهج تعتبر بنية الوعي الأوروبي التي تكونت حضارته الحديثة مثل المناهج التاريخية والتحليلية والإسقاطية والأثر والتأثر في حين أن وعي الباحث الأن في علم الإستغراب أقرب إلى الشعور المحايد نظرا لأنه لا ينبغي

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 29.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 31.

السيطرة أو الهيمنة بل ينبغي فقط التحرر من أسار الأخر حتى يوضع الأنا والأخر على مستوى من التكافؤ[1]، فإذا كان الإستشراق هو دراسة الحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها فإن الاستغراب هو العلم المقابل بل المضاد له.

كذلك إن كان الاستشراق قد وقع في التحيز المقصود إلى درجة سوء النية الإرادية والأهداف غير المعلنة فإن الاستغراب يعبر عن قدرة الأنا بإعتبارها شعورا محايدا على رؤية الأخر ودراسته وتحويله إلى موضوع.

وهو الذي طالما كان ذاتا يحمل كل أخر إلى موضوع ولكن الفرق هذه المرة هو أن الإستغراب يقوم على أنا محايد لا يبغي السيطرة وإن بغى التحرر ولا يريد تشويه ثقافات الأخر وإن أراد معرفة تكوينها وبنيتها، إن أنا الإستغراب أكثر نزاهة وموضوعية وحيادا من أنا الإستشراق.[2]

كذلك سنوضح فروق أخرى بينهما فيما يلي:

كان الغرب يدرس الشرق من موضوع القوة والتفوق، وقد سهل ذلك عملية الحصول على مادة بحثية ومخطوطات وغير ذلك من القدرة المعلوماتية الممهدة للبحث هذا في الإستشراق أما الإستغراب فهو يواجه نقصا معلوماتيا، إذ لا يسمح الغرب لأنه في موضوع القوة إلا بالمعلومات التي يريد هو أن نعلمها عنه... بل أكثر من ذلك ففي الكثير من الأحيان نستمد معلوماتنا عن ذاتنا من الغرب! وتلك مسألة خطيرة. ومثال على ذلك في تاريخ الجزائر هناك العديد من المعلومات والمصادر مفقودة في الجزائر لا نستطيع أن نقوم بعملية البحث إلا إذا إعتمدنا على الأرشيف الفرنسي.

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق، ص 30.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المصدر نفسه. ص 31.

كان الإستشراق موظفا في خدمة الأغراض السياسية والإستعمارية للغرب ولا يزال، أما بالنسبة للإستغراب فالحال مختلف إذ لا ينظر أصحاب القرار في العالم العربي الإسلامي إلى المادة البحثية بنفس الجدية.[1]

إذن كذلك بالنسبة للسياق، فالسياق الذي جرى فيه الإستشراق لم يكن هو ذاته السياق الذي جرى فيه الإستغراب ولا يعقل أن نطالب القاتل والضحية بنفس الشيء ومن جهة أخرى علنا أن ظاهرة عدم وجود دراسات شرقية عن الغرب تعادل دراسات الغرب عن الشرق لا يمكن أن تبحث في إطار لامبالاة الشرقيين بل في نطاق العلاقة المريضة تاريخيا بين الشرق والغرب.[2]

يمكننا أن ندرج فرق أخر بينهما على أن ثنائية الإستشراق الإستغراب ترتد في نهاية المطاف وحتى الأن على الأقل في الوضعية الفكرية الشرقية (العربية) والأوروبية الأمريكية القائمة إلى حد واحد من طرفيها الذي هو الإستشراق.[3]

إن ذلك يتم بإعتبار أن هذا الأخير بنسج من ذلك صورة تنطوي على رسالتين إثنتين واحدة موجهة إلى المصور وأخرى تقضي إلى يد المصور رصيدا ثمينا لضبط توجهات تابعة وأفاق تحركاته على كل الأصعدة المحتملة وبالرغم من ذلك أي بالرغم من نزوع الإستشراق إلى إستيعاب الإستغراب مثابة تدخلات إنتاجه على نحو يجعل منه أحد جيوبه بالإعتبارين البنيوي الوظيفي فإن الاستغراب يظل يمثل ميلا ذهنيا (إيديولوجيا) يشير إلى الداخل (العربي– المغربي هنا) الذي قدم مادة صنع الإستشراق الخام.[4]

---

[1] يوسف زيدان، **الموقف من الأخر الاستغراب جذوره ومشكلاته**، Php ? id www almar Com/imdex المؤتمر 5، بتاريخ جوان 2014، على الساعة 21:00.

[2] أحمد الشيخ، **من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب**، ط1، المركز العربي للدراسات الغربية، دب، جانفي 1999، ص 9.

[3] طيب تيزيني، **من الإستشراق إلى الإستغراب**، ط1، دار النشر، دمشق، 1000هـ/ 1996م، ص 310.

[4] المرجع نفسه، ص 310.

في ضوء ماسبق نلاحظ أن هناك فرق جوهري في الغاية بين الإستشراق والإستغراب فالأول يهدف إلى هيمنة وتمدد الحضارة المركزية الغربية من دراسة الشرق، وإبراز تفوق الغرب على الشرق وعلو نشأته ونفي الأخر، أما الثاني فلا يهدف إلى تدمير الثقافة والحضارة الغربية بل سعى إلى تحليل ومعرفة مكوناتها الأساسية وأصولها لتحصين هوية الأنا الحضارية والثقافية والمقومات الذاتية من لغة ودين وتاريخ وموروث متمثل في العادات والتقاليد للربط بين الماضي والحاضر والمستقبل.

إن هذه المقارنات بين الطريقة التي نشأ فيها الإستشراق والطريقة التي ولد فيها الإستغراب تعبر على أن هذا الفكر يحاول بناء الأنا العربي في ظلال الأنا الغربي ليكون تاريخ الأنا العربي في الإستغراب، فالأنا العربي الذي كان يعاني من الإستعمار والتفكك والهزائم يأتي اليوم بتاريخ جديد ومشرق وبمنهج علمي محايد ليهدم الأخر الغربي ويحتل المركز ويعلن التحرر منه لأنه هو الأنا الذي يريد أن يدافع عن نفسه من دون حتى أن يكون أنا مفكر، في مقابل الإستشراق قبل مسار التاريخ وهذه الطريقة هي محاولة يهدف من خلالها إعطاء الإستغراب الذي يطمح لتأسيسه الصفة الرسمية الذي تمنحه حق النشوء مقابل الإستشراق.

المبحث الثاني: الأصول التاريخية والفلسفية لمصطلح الإستغراب

1/ نشأته:

إختلف العديد من الباحثين والنقاد و المفكرين حول تاريخ نشأة الاستغراب وبدايته، فهناك منهم من يرجع نشأته إلى مواجهة التغريب الذي إمتد أثره ليس فقط إلى الحياة الثقافية وتصورات العالم وإستقلالنا الحضاري بل تعدى إلى أساليب الحياة ونقاء اللغة ومظاهر الحياة اليومية والعامة والإنفتاح الاقتصادي اللغوي على العبارات الأجنبية، فكل كلمة عربية تتجاوز عقدة نقصها بإلحاقها بكلمة غربية أو نقل الألفاظ الإفريقية إلى حروف العربية إذ ضاعت وإندثرت اللغة الفصحى ومزجت العامية ولم يعد أحد قادرا على التحدث والتكلم لابد من القادة ورجال الإسلام ولا حتى المثقفين وأساتذة الجامعات بلغة عربية سليمة من دون لحن وخطأ

وسبقنا في ذلك عدة شعوب كالمغرب والشام، وأصبحنا نعرف بلهجاتنا العامية وليس بلغتنا العربية الفصحى إلا في القرآن الكريم وهروبا من الإعراب وتسكين آخر الكلمات وأصبحت مدننا خليط من أساليب العمارة لا هوية لها لا تقليدية ولا هي حديثة وليس لها طابع الحداثة[1].

كما يمكن فيمايلي إدراج جذور ونشأة أخرى لعلم الإستغراب، وكما نعلم أن علم الإستغراب ليس حديثا لأن علاقتنا بالغرب أيضا ليس فقط وليدة العصر الحديث بل تمتد جذور علم الإستغراب، مثلا اليونان جزء من الغرب جغرافيا وتاريخيا وحضاريا وإلى اليونان والرومان تمتد مصادر الوعي الأوروبي، ولهذا الأنا الحضاري الجديد المتمثل للتراث في مصر وكنعان وأشور، بعكس العالم العربي القديم والمتجدد بدأت الهجرة إلى الغرب تشكل أحد البواعث لدى جميع الناس إذ وقف الناس أمام أبواب السفارات طلبا للهجرة، بحيث تحول الإقتصاد الوطني إلى إقتصاد تابع وتحولت مساحة كبيرة من ثقافتنا إلى وكالات حضارية للغير وإمتداد لمذاهب غربية وإشتراكية ماركسية...الخ حتى لم يعد أحد قادرا على أن يكون مفكرا وعالما أو فنانا.[2] مما جعل مصر أشد البلاد العربية الإسلامية تغريبا، وهي التي حافظت على العروبة في باقي الأقطار العربية، وفرطت فيما لم يقضي الإستعمار عليه.

تبعا لشدة الإستعمار وتغلغله في النفوس وما تبقى منه في العقول، إذ تتفاوت المجتمعات الإسلامية فيما بينها في حدة المشكلة، فالمجتمعات التي داهمها الإستعمار كانت إحدى وسائل المقاومة فيها إثبات الهوية والأصالة في مواجهة التحديث والإغتراب المرتبط به فالتغريب نوع من الإغتراب بالمعنى الإشتقاقي"Allienation" أي تحول الأنا إلى الأخر ولكن بعد الإستقلال الوطني عاد المستعمر من خلال الثقافة وإنتشر التغريب وإستقلت البلاد

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص ص 22، 24.

[2] حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، دط، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 22، 24 (بتصرف).

ولكن إحتلت الأذهان، وقد ولد الفعل وهو التوجه نحو الأخر في رد فعل هو الرجوع إلى الأنا كما هو الحال في الثورة الإسلامية في إيران والحركة الإسلامية المعاصرة في شتى أنحاء العالم العربي والإسلامي، ومن المؤكد أن قضية الهوية والأصالة تكمن وراء مشاكلنا الإجتماعية والسياسية لأنها هي المشكلة الحضارية، إذ أن التيارات الفكرية الحديثة أقرب إلى التغريب منها إلى الأصالة وبالرغم من إنبهار الفكر الإسلامي الحديث بالغرب الذي أخذ كنموذج للتحديث من حيث الصناعة والتعليم والنظم الدستورية كذلك العمران، إلا أنه إستطاع أيضا أن يكون نافذة للغرب في إباحيته ودنيويته ولم يفقد خصوصيته وهو أوج التعامل معه بالرغم من التحرر والإستقلال.[1]

ونفهم مما سبق أن الإستغراب يعتبر حركة جاءت كرد فعل على ظاهرة التغريب، حيث إمتد التغريب إلى مظاهرة حياة الإنسان الثقافية واليومية، وجاء لطمس معالم الحياة الدينية والإسلامية وغيرها وإجبار هذه المجتمعات على تقليد الغرب والدوران في فلكه.

نستنتج من هذا أن التغريب الثقافي جاء لطمس المعالم الشخصية والعربية ومحو تعاليم الدين الإسلامي حيث أصبح التغريب أداته اليومية، كما يعتبر التغريب نوع من الإغتراب الذي هو عبارة عن تحول الأنا إلى الأخر، ولكن بعد الإستقلال الوطني عاد المستعمر من خلال الثقافة إنتشر التغريب وإستقلت البلاد، كما نجد أن الإستغراب ظاهرة ولدتها عوامل إجتماعية وتاريخية قبل مجيء الإستعمار وبعده لهذا يبدو لنا أن الإستغراب سيظل مكرسا في كل مجتمع وفي كل مجال من مجالات حياة الإنسان الذي عاش زمنا تحت نير الإستعمار ما لم يصح من إغمائه الذي أصابه عندما داهمه المستعمر، كما أن تفاعل الحضارات يعتبر خاصية أساسية من خواص الحضارة الإنسانية والذي يسعى الإستغراب إلى حل مشاكله الإجتماعية والحضارية والسياسية، كما أن التيارات الفكرية والحديثة أقرب إلى التغريب منها إلى الأصالة.

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 24.

إن علم الإستغراب ليس وليد العصر الحديث بل تمتد جذوره إلى نشأة الأنا الحضارية المتمثلة بحضارات الشرق القديم في مصر وكنعان وأشور وبابل وفارس والهند والصين ومن ثم التراث الإسلامي الذي يربو على أربعة عشر قرنا، وبعد عصر الترجمة ظهر النموذج القديم لعلم الإستغراب عندما كانت الحضارة الإسلامية خاصة في عهد الدولة العباسية التي إستطاعت أن تحول الحضارة اليونانية إلى موضوع دراسة فاتضح الجدل بين الأنا والأخر جليا (الأنا ذات دارس والأخر موضوع مدروس).[1]

2/ مراحل تطور الإستغراب الإستغراب

1/ النقل الحرفي: الإهتمام باللفظ على حساب المعنى حرصا على اللغة المنقول منها وهي اليونانية مع العناية بنشأة المصطلح الفلسفي.

2/ النقل المعنوي: وإعطاء الأولوية للمعنى على حساب اللفظ حرصا على اللغة المنقول إليها وهي العربية مع بداية التأليف الفلسفي.

3/ الشرح: هو إعطاء الأولوية للموضوع ذاته والكشف عنه وتحليله.

4/ التلخيص: وذلك بدراسة الموضوع ذاته مع التركيز على اللب بلا زيادة أو نقصان.

5/ التأليف في الوافد بالعرض والإكمال، وكأن نص الأخر قد تم إحتواء لفظه ومعناه وموضوعه وأصبح الموضوع هو موضوع الأنا المستقل.

6/ التأليف بعد الإضافة موضوعات الموروث فتصبح ثقافة الأخر متمايزة عبر ثقافة الأنا.

7/ نقد الوافد وبيان محليته ورده إلى حدود الطبيعة وتبيان أنه حالة خاصة ليس لديه من الشمول ما يمكن أن يصبح وريثا للحضارات البشرية على عكس حضارة الأنا وقدرتها على ذلك.

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المصدر نفسه، ص 57.

8/ رفض الوافد كليا على أساس عدم الإحتياج إليه والإكتفاء بنص الأنا وهذا ما يشابه إلى حد كبير موقف بعض المفكرين المعاصرين.[1]

نفهم مماسبق أن الإستغراب كانت له جذور وقواعد ساعدت في قيامه، وذلك من خلال تبيان العلاقة بين الحضارة الاسلامية والحضارة اليونانية في نموذجها القديم، فنحن في حاجة ماسة للتعميق في هذا العلم ومعرفة جذوره التاريخية التسي تجعل من الأخر ذاتا مدروسة بعد أن ظلت لفترة طويلة ذاتا دارسة لنا.

المبحث الثالث: الغايات الأساسية لمصطلح الإستغراب

يتفرع مصطلح الإستغراب على أهداف عديدة ومتنوعة نذكر منها:

– التحرر الحضاري إذ إستطاعت الشعوب الغير الأوروبية أن تقدم تجربة فريدة من نوعها ورائعة في تاريخ البشرية، وهي تجربة التحرر الوطني من الاستعمار وإستطاعت قلب موازين القوى في العالم، حيث تكونت شعوب متحررة كمركز العالم الجديد للحفاظ على ويلات الحروب داعية لإقامة مجتمع يتسم بالعدل والمساواة وإنهاء الهيمنة الأوروبية.

– إنشاء إيديولوجيات العالم الثالث في إفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية مثل الزنجية و الوجدانية والوحدة الإسلامية والقومية العربية، إذ قامت العديد من حركات التحرر و الثورة بوضع أسس لها تتمثل في الاشتراكية الطبيعية المستقلة التي تقوم على الملكية الجماعية للأرض وتحويل بعض هذه التقاليد والأعراف إلى إيديولوجيات أخرى.

– نقل النظام الجديد من مستوى النيات الحسنة إلى مستوى العلم الدقيق ومن مستوى الخطابة السياسية إلى مستوى التحليل والتفسير العلمي إذ يحتاج ذلك إلى أجيال عصر النهضة العربية التي يتم فيها التحول من القديم إلى الجديد والمعاصر.[2]

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المصدر نفسه، ص 58.

[2] مازن مطبقاتي، **الإستغراب**، مقال نقدي موقع إلكتروني،متاح على الرابط: http://mrs.8k.com/faq/faq5.html، بتاريخ 2020/09/02، على الساعة 10:00.

– إقامة الثورات من عثراتها وإستكمال عصر التحرر من الإستعمار والإنتقال من التحرر العسكري والسياسي والثقافي وقبل كل شيء التحرر الاقتصادي السياسي فطالما أن الغرب تابع في قلب منا كمصدر للمعرفة وكإطار مرجعي يحال إليه كل شيء للفهم والتقييم فسنظل قاصرين في حاجة إلى أوصياء.[1]

ومن بين أيضا أهداف الاستغراب تصحيح المفاهيم المستقرة والتي تكشف عن المركزية الأوربية من أجل إعادة كتابة تاريخ العالم من منظور أكثر موضوعية وحيادا وأكثر عدلا بالنسبة لمدى مساهمة كل الحضارات البشرية في تاريخ العالم هو مفهوم العالمية كما هو الحال في الحرب العالمية الأولى أو الحرب العالمية الثانية وهي حروب أوربية صرفة نشأت بين القوى الأوربية بسبب أطماعها فيما بينها وأطماعها في غيرها وروسيا بلد أوربي وإن كانت إمتداد جغرافيا في آسيا، وتركيا وإن كان بلدا آسيويا جغرافيا إلا أنه بلد أوربي تاريخيا والحرب العالمية الثانية صراع بين قوى أوربية صرفة من أجل السيطرة على أرض شرق آسيا وعلى المحيط الهادي شرق الجزر اليابانية.

– كما يهدف الإستغراب إلى إنهاء أسطورة كون الغرب ممثلا للإنسانية جمعاء، و أوروبا مركز الثقل فيه تاريخ العالم هو تاريخ الغرب، وتاريخ الإنسانية هو تاريخ الغرب، وتاريخ الفلسفة هو تاريخ الفلسفة الغربية في الغرب و يصب كل شيء. ما قبله وهو الشرق بدايات التاريخ البشري كما يقول " هردر وكانط" وما بعده عصر الفضاء الذي يمتلكه الغرب عصور الغرب هو عصور الكل العصر الوسيط هو كذلك لكل الشعوب والعصر الحديث هو كذلك لكل العالم مع أن وسيطنا هو حديثهم وحديثنا هو وسيطهم وسقوط الغرب حاليا هو نهضتنا.[2]

---

[1] حسن حنفي، **الإستغراب في مواجهة التغريب**، العدد الأول، 1436هـ/2015 م، 20 سبتمبر 2015 ص318.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص ص 40، 42.

كما نجد أيضا أهداف أخرى للإستغراب وهي:

* المساهمة في تصحيح المسار الفكري الغربي من خلال الإنتاج الفكري.

* تطوير الإنتاج المعرفي الإنساني من خلال إعادة توظيف الإنتاج الفكري الغربي المناسب.

* إعادة تقييم عملية إستيراد الإنتاج المعرفي الغربي في المعرفة الإسلامية.

* تمكين المسلم من الإطلاع على الحضارة الغربية وإسقاط الحواجز المعرفية التي تحول بين الحضارتين.

* نقل الوعي الإسلامي من حالة الإمتداد إلى حالة الإستقلال.

* نقل التعاطي مع الغرب من حالة المثاقفة العفوية والعشوائية إلى حالة المثقافة المنظمة.[1]

نستنتج مما سبق أن الإستغراب جاء لإعادة بناء حضارة غربية إسلامية وذلك من خلال نقل المعارف وتمكين المسلم من الإطلاع على الحضارات الغربية، وذلك من خلال إبعاد كل الحواجز التي تعيق الفكر الغربي والمساهمة في تطوير المعارف التي تساعد على تصحيح المفاهيم التي جاءت لإعادة كتابة تاريخ العالم مع تصحيح مسار الفكر الغربي والقضاء على الدول التي تسعى إلى هدم وطمس الحضارة الإسلامية.

[1] نايف بن نهار، **نحو منهجية مقترحة لعلم الإستغراب**، علم الإستغراب، دمجلد، العدد الأول، مجلة علمية محكمة تصدر سنويا عن مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث، ربيع 1438هـ/ 2017م، قطر، ص 18.

خلاصة:

نستنتج أن التعرف على مصطلح الإستغراب هو العلم الذي يهتم بدراسة الغرب من جميع النواحي العقدية والتشريعية والتاريخية، وهذا المجال لم يصبح علما مستقلا ولكن المتوقع في ضوء النهضة العلمية التي تشهدها البلاد العربية والإسلامية أن تقوم بإنشاء أقسام علمية تدرس الغرب دراسة علمية ميدانية تخصيصية في المجلات العقدية والفكرية والتاريخية والإقتصادية.

كما أشرت كذلك على نشأة علم الإستغراب وأهم المجالات المعرفية التي تناولها العرب من خلال دراستهم وإكتشافهم للغرب، وكذلك إلى مجمل أهداف علم الإستغراب.

وخلصت إلى أن الإستغراب هو ظاهرة نفسية وإجتماعية وثقافية معاصرة، يتميز الأفراد الذين يجسدونها بالميل نحو الغرب والتعلق به ومحاكاته و نشأت المجتمعات غير الغربية سواء كانت إسلامية أم لا على إثر الصدمة الحضارية التي أصابتها قبيل الإستعمار.

بالإضافة إلى أن تفاعل الحضارات يعتبر خاصية أساسية من خواص الحضارة الإنسانية ويعبر عن طبيعة التلقائية للحركة والعلاقات الإجتماعية بين مختلف المجتمعات البشرية لهذا فإن ظاهرة الإستغراب ولدتها عوامل إجتماعية وتاريخية قبل مجيئ الإستعمار وبعده لكن العامل النفسي قد يضطلع هو الأخر بدور أساسي، ويبدو من هذا كله أن الإستغراب سيظل مكرسا في كل مجتمع عاش زمنا تحت نير الإستعمار.

كما خلصت أن الإستغراب الذي نسلط عليه الضوء هو ليس عملية رد على فكر قام بنسجه فئة من الغربيين الذين تحكموا بمسألة عرض العرب أما الغرب والغرب أمام العرب، من أجل تكوين حضارة إسلامية قائمة بذاتها في جميع النواحي المعرفية والثقافية وغيرها وبرؤية عقلية وبنزعة عربية واثقة تتطلع إلى عرض الذات بصورة حضارية أمام الأخر، ولا بد أن ندرك أن حقيقة الغرب مفادها أن الغرب اليوم لا يعرض علينا ولا يقدم معلومات عن نفسه إلا كما يجب أن يبدو عدى أنه يقوم بدراستنا دون أن نعلم.

الفصل الثاني:

مشروع الإستغراب عند حسن حنفي

تمهيد

المبحث الأول: طبيعة الإستغراب عند حسن حنفي

المبحث الثاني: الإستغراب والرد على المركزية الأوروبية

المبحث الثالث: من جدلية الأنا والأخر إلى بناء الإستغراب

خلاصة

تمهيد:

ضمن مشروع التراث والتجديد أصدر المفكر المصري حسن حنفي(1935- 2019) كتاب مقدمة في علم الإستغراب كبيان للجبهة الثانية منه، والتي تبحث في العلاقة مع الأخر وتنصب على نقد التراث الغربي، إذ يحاول من خلالها أن يؤسس لموقف حضاري جديد تجاه الغرب بدراسة الحضارة الغربية دراسة علمية نقدية والدعوة إلى قيام علم الإستغراب كحقل معرفي يهتم بمعرفة الأخر من وجهة نظر الأنا، ويتم من خلال الإنتقال إلى مرحلة الدفاع التي طبعت أغلب الدراسات العربية المهتمة بالإستشراق إلى مرحلة جديدة يتم فيها إخضاع الأخر للنقد العلمي الذي يكفل لوعي الأنا التعامل معه بالشكل الأمثل، وقد إشتمل هذا المؤلف الضخم على البيان النظري لما يسميه بالإستغراب، إضافة إلى محاولة أولى لتطبيقه على الوعي الغربي، كما نجد أن حسن حنفي جاء بهذا المصطلح من أجل القضاء على مركب النقص في الثقافة العربية إتجاه الثقافة الغربية، وذلك بالتصدي للمركزية الغربية ومجابهة كل دعائمها بقلب المعادلة القائمة على تلقي صورة الأنا منظور الأخر إلى دراسة الأخر من منظور الأنا تأكيد على الهوية ودفاعا عنها ليكون الأنا ناظرا لا منظورا له، ومن هنا لا بد أن نتطرق في هذا الفصل إلى معرفة ما هو الإستغراب عند الدكتور حسن حنفي؟ وأين تكمن أهميته؟ وكيف نستطيع الإنتقال من جدل الأنا والأخر لبناء الاستغراب؟.

المبحث الأول: طبيعة الإستغراب عند حسن حنفي

1/ تعريف الإستغراب:

إن مصطلح الإستغراب ليست له دلالة واحدة في الفكر العربي المعاصر وذلك لتداخله مع مصطلحات وجدت من قبل مثل الإستشراق، ولهذا لابد أن نخوض في مصطلح الإستغراب الذي تطرق إليه المفكر المصري الدكتور حسن حنفي، الذي يعتبر أبرز المنشغلين في الفكر العربي المعاصر، ومن هنا نتطرق إلى توضيح ماذا يعني الإستغراب؟

– إشتقاقا من لفظ الغرب إستغرب مثل الشرق إستشرق إستشراق، هو إستكمال لحركة التحرر العربي فلا يكفي لحركة التحرر أن نتحرر من قوات الإحتلال، ولكن نتحرر من أن نكون أشياء وموضوعات للدراسة فإذا لم تنتفض الذات بإعتبارها ذاتا قادرة على الرؤية والبصيرة والحكم فإنها تحول نفسها إلى شيء، أنظر ماذا فعل الغرب أخذوا الحضارة وحولوها إلى موضوع للعلم مثل egyptology extology فلماذا لم يتحول الغرب إلى موضوع للعلم؟

في رأي أنه ذات هو الذي أسس إلى معرفة وهو الذي أسس مناهج وبالتالي منه نأخذ العلم وهو لا يتحول إلى متحف فهناك متحف للمصريات ومتحف للهنديات ولكن لا يوجد متحف للغربيات فلا يسمح الغرب أن يكون موضوع لمتحف ويتحول إلى شيء.

والغرب في العصور الحديثة هو الذي وضع نظرية المعرفة وبالتالي هو الذي يرى ولا يرى لهذا صدر حسن حنفي كتابه مقدمة في علم الإستغراب 1991م وهو يرى أن ليس معاديا للغرب.[1]

نفهم مما سبق أن الإستغراب حسب مقولة حسن حنفي هو إستكمال لحركة التحرر الوعي العربي إلى الوعي الغربي، مما يجعل الغرب محور الدراسة وجعل الغرب يصنعون الحضارة العربية هي محل الدراسة، كما يريد حسن حنفي من خلال الإستغراب أن يجعل الغرب موضوع للعلم وليس مصدرا للعلم.

---

[1] حسن حنفي، **ماذا يعني الاستغراب**، دط، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2009، ص ص 3-4.

– كما يقول حسن حنفي: أن علم الإستغراب هو جزء من مشروع أخر وهو التراث والتجديد والجبهة الثانية من مشروع التراث والتجديد هو إستكمالا لحركة التحرر العربي الثقافي، والثاني اللحظة الحضارية الراهنة أعيش بين حوائط ثلاثة لا أستطيع منهم فكاكا.

الحائط الأول: أو الجبهة الأولى

وهو التراث القديم نشأ في عصر وأنا أعيش في عصر أخر نشأ في عصر الفتوحات وأنا أعيش في عصر الإنكسارات روحي وعقلي في عصر وبدني في عصر أخر، وبالتالي أستنشق الثقافة لم تعد تعبر عني لا فقها ولا كلاما ولا تصوفا إلى أخر تحتاج إلى إعادة بناء تراثي القديم، بحيث يكون هناك تطابقا بين ثقافتين وعصري وإلا أعيش في عصر الهزائم وأستنشق وأتعلم وأعلم ثقافة الإنتصارات وعندما أتحرر من تقليد القدماء يأتي علم الإستغراب حتى أكمل حركة التحرر ولا أقع في تقليد المحدثين.[1]

2/ تقليد المحدثين: لا يعني تقليد القدماء أن أنتقل إلى بالتبعية لتقليد المحدثين وبالتالي لا أرى تغيير يذكر، بل هو تقليد ولكن مع الإختلاف السند الذي أقلده ولا فرق بين السلفي والعلماني إذا كان منهما مقلدا.[2]

إذن علم الإستغراب يهدف إلى إستكمال حركة التحرر وإلا أقلد الغرب وأن أمارس عملية التعلم والدراسة والرؤية والبصيرة لذا الذي أصبح مصدرا للعلوم في العصور الحديثة.

الجبهة الثالثة والأخيرة:

وهي الواقع الذي أعيشه لا شيء لا أريد الجبهة الأولى وأنا أتعامل مع النصوص القديمة ولا أنا في الجبهة الثانية وأتعامل مع النصوص الحديثة أن أكتفي بهذا وأكون كما قال " جاك بيرك" علينا أننا حضارة نص حضارة لا نستطيع أن نعيش إلا مع نص أو كما قال "محمود درويش":« وأحتمي أبوك بالنصوص فدخل اللصوص» أريد أن أغوص في الواقع نفسه

---

[1] حسن حنفي، ماذا يعني علم الاستغراب، مصدر سابق، ص 5.

[2] حسن حنفي، ماذا يعني علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 5.

وأنظره تنظيرا مباشرا وأحوله إلى نص جديد، وأثير العديد من التساؤلات مثلا عن ماذا يعني الإستعمار؟ ماذا يعني التخلف؟ لا أكتفي هنا بإعادة تأويل النصوص قديمة أو ترجمة نصوص حديثة من الغرب، بل أساهم في إبداع النصوص وزيادتها بالجبهتين الأوليين أكون مؤولا في الجبهة الثالثة أكون في موقف المبدع.[1]

إذن علم الإستغراب هو جزء من كل والجبهة الثانية بعد الأولى وقبل الثالثة هي الجبهة التي أستطيع أن أقوم من خلالها بحوار الثقافات وحوار الأديان، نظرا لأن الغرب هو الذي أصبح الأخر بالنسبة لي حاليا.

كما نجد تعريف آخر للإستغراب عند حسن حنفي حيث يقول:« إن الإستغراب هو الوجه الأخر والمقابل والنقيض من الإستشراق، فإذا كان الإستشراق هو رؤية الأنا(الشرق) من خلال (الغرب) وإذا كان الإستشراق هو دراسة الحضارة الإسلامية من باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شعوري مخالف لبناء الحضارة التي يحرسونها، فإذا الإستغراب هو العلم المضاد له ... » في الإستغراب إنقلبت الموازين وتبدلت الأدوار بين الأنا والأخر فتصبح الأنا ذاتا دراسة بعد أن كانت في الإستشراق موضوع دراسة، ويصبح الأخر موضوعا للدراسة بعد أن كان ذاتا دراسة وبذلك يكون الإستغراب هو دراسة الغرب برؤية شرقية ولقد ورد الاستغراب بهذا المعنى عند بعض المفكرين قبل حسن حنفي بعدة سنوات.[2] إلا أنه لم يتوسع في شرح مضمونه ولم توضح معالمه كما فعل ذلك حنفي، ولهذا فإن شيوع الإستغراب بالمعنى الذي هو عليه يعود إلى حنفي بشهادة كثير من الباحثين.

ومن هنا حاول حسن حنفي أن يؤسس لفكر جديد وعقلانية جديدة، تقلبت الموازين حيث جعل الأخر الذي كان دارس الموضوع لدراسته نحو الذات التي كانت موضوع ناقد، ولهذا فإن هذا

---

[1] حسن حنفي، ماذا يعني علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 5.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 23-24.

الإنقلاب سيؤدي إلى أغراض نبيلة تساعد في إثبات الوجود الذاتي في مقابل وجود الأخر مما يجعلها تفهم الواقع والتطلع من أجل بناء مستقبل أفضل جديد وهذا كله بفضل الذات.

ويرجع مصطلح الإستغراب في هذا اللفظ إلى الدكتور حسن حنفي من خلال كتابه " مقدمة في علم الاستغراب" الذي صدر في أواخر سنة 1990م، جاء هذا الكتاب ليستكمل مشروعه الثقافي الذي إنطلق منذ أوائل الثمانينات، هذا القرن هو التراث والتجديد وإذا كان مؤلفة قبل الأخير من العقيدة إلى الثورة هو التطبيق العمل للبيان النظري الأول عن موقفنا من التراث القديم، فإن هذا الكتاب مقدمة في علم الإستغراب هذا البيان النظري للجبهة الثانية[1].

يقع هذا الكتاب على أكثر من ثماني مائة صفحة من القطع المتوسط، يحاول من خلاله أن يطرح على بساط البحث هوية الوافد الغربي بعد أن طرح من قبل من مؤلفات سابقة أسئلة حول الموروث، وقد إعترف حسن حنفي بأنه لم يكن السباق بالدعوة لقيام علم الإستغراب لأن "رفاعة الطهطاوي" قد فتح بابه من خلال كتاب " تلخيص باريز" وكذلك "خير الدين التونسي" في كتابه "أقوام المسالك في معرفة أحوال الممالك" وفي هذا الصدد يقول حسن حنفي:« إرهاصات علم الإستغراب في جيلنا وتحدث الكثير منا عن إمكانية إنشاء هذا العلم بل ضرورة ذلك حتى تساعدنا على الخروج من نطاق التبعية الثقافية، ولكن الغالب على هذه الإرهاصات أنها تعبير عن نوايا نعلنها جميعها دون أن تتحول هذه النوايا إلى العلم الدقيق... ولكن خروج هذه المقدمة في علم الإستغراب في هذه اللحظة يدل على أن لحظة الإعلان عن النوايا قد تم تجاوزها وأن الإرهاصات الأولى قد تم تحويلها إلى علم الدقيق والمحاولة الأولى في هذه المقدمة في علم الاستغراب.[2]

ونفهم من خلال قول حسن حنفي أن الإستغراب هو تعبير عن الإرهاصات التي تساعدنا من الخروج عن التبعية الثقافية للغرب، وذلك من خلال التعبير عن النوايا التي تجعلنا نتجاوز

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 62.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مرجع سابق، ص 62.

القديم إلى الجديد وذلك من خلال إرهاصات علم الإستغراب وتحويلها إلى علم الدقيق، وتعتبر هذه هي المحاولة الأولى في هذا المصطلح، وهذه الإرهاصات قامت بها مجموعة من المثقفين من أجل إعطاء الأحكام تغرس في كل باحث.

أعلن حسن حنفي موقفه من التراث الغريب الذي جاء بشكل مجمل في كتابه "مقدمة في علم الإستغراب" على شاكلة "إبن خلدون" رغبة منه في تحديد الأصول والكليات في الفكر الغربي دون الإهتمام بالجزئيات حيث قال:« كان هم قصر العمر هو الذي دفعني إلى الإكتفاء بالكليات تاركا الجزئيات لأجيال أخرى قامة أحد المعالم واضع الأسس لغير وضع البناء »[1] معنى هذا أن حنفي إهتم بالكليات التي تحدد الفكر الغربي أصوله تاركا الجزئيات من أجل فهم المعالم والأسس لأجيال قادمة.

* لقد إهتم حسن حنفي بهذا العلم الجديد في الجبهة الثانية من مشروعه الحضاري (التراث والتجديد) لمقاومة طغيان الإستشراق وإستبداده الذي طغت عليه مناهج تعبر عن الوعي الأوروبي والغربي يقوم بدراسة حضارة لا ينتمي إليها أصحابه، فإن هذا الإستشراق بنفسه وفي نفسه كطاقم في المعتقدات وكمنهج للتحليل العاجز عن التطور بل أنه بحق النقيض المذهبي للتطور فمنظومة المركزية هي أسطورة تطور الساميين المعاق وفي هذا المنبت تتدفق أساطير أخرى وكل منها يظهر السامي النقيض الكامل الغربي وضحية الخاصة[2]، وظهور الإستشراق في إيديولوجية مركزية غربية ينمي من عظمته ويقوم شأن العرب وقيمتهم.

إذن على خلاف الإستشراق الذي وقع فيه التحيز والتشويه الثقافات مختلفة بأهداف غير معلنة يجعل حسن حنفي من علم الإستغراب هو علم موضوعي، يسعى إلى معرفة الأخر من خلال الأنا الأكثر نزاهة وحيادا وموضوعية على خلاف الأخر المشيع بتراثه، وعليه فإن التراث الغربي نفسه وللعلم دراسته من باحثين غير منتمين له، ولهم بناء شعوري مخالف

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المصدر نفسه، ص 235.

[2] إدوارد سعيد، **الإستشراق**، ط1، مؤسسة الأبحاث العبرية، لبنان، 1981، ص 305.

للموضوع المدروس وتمكنهم من الرؤية العلمية الصحيحة والصادقة خاصة وأن وعي الباحث وأصالته يحفظانه من الوقوع في أخطار الذاتية والإنتقام ويجعلونه قادرا على إعطاء النظرة العلمية المؤسسة على التحليل المباشر للواقع.[1]

نفهم أيضا مما سبق أن علم الإستغراب الذي جاء به حسن حنفي هو بداية الجبهة الثانية في المشروع، ويشير أيضا إلى الموقف من الغرب وضرورة تحويله إلى موضوع للعلم، كما يريد تحرير المسلمين من تقليد الغرب والشعور بالنقص أمامه والخوف منه والتبعية له، كما أريد أن أحرر الغرب نفسه من عقدة العظمة التي لديه إتجاه الشعوب الأخرى، كما نفهم من هذا أيضا يهدف إلى تحويل الغرب إلى موضع للدراسة بدلا من أن يكون هو المدروس وبدلا أن يكون هو الملاحظ، كما يهدف علم الإستغراب إلى القضاء على أسطورة الثقافة العالمية وإثبات أن الثقافة الغربية تاريخية مثل باقي الثقافات، لها مصادر وتطورا ونهاية ومصير إنها كانت بإستمرار في الداخل وتقابل وتضاد مع الثقافة الإسلامية.

المبحث الثاني: الإستغراب والرد على المركزية الأوروبية

يرى الدكتور حسن حنفي أن مهمة علم الاستغراب لقد تمثلت وظيفته في:

– فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالأخر والقضاء على المركب العظمة لدى الأخر الغربي بتحويله في ذات دارس إلى موضوع مدروس والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب لغة وثقافة وعلما مذاهب ونظريات وراء، مما يخلق فيهم إحساسا بالدونية، وقد ينقلب إلى إحساس وهمي بالعظمة كما هو الحال لدى الجماعات الإسلامية المعاصرة وفي

[1] حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 09.

الثورة الإسلامية في إيران وليس هذا إلا ردا على مركب العظمة الدفين في الثقافة الغربية والذي لا يخلو من عنصرية ثقافية صريحة أو ضمنية.[1]

– تتمثل مهمته كذلك في القضاء على المركزية الأوروبية Eurocentrisme Erocentricity بيان كيف اخذ الوعي الأوروبي مركز الصدارة عبر التاريخ الحديث داخل بيئته الحضارية الخاصة.

إذن مهمة هذا العلم الجديد لرد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن إنتشر خارج حدوده إبان الإستعمار من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنته على وكالات الأنباء ودور النشر الكبرى ومراكز الأبحاث العلمية والإستخبارات العامة.

مهمته القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي يتوحد بها الغرب، ويجعلها مرادفة لثقافته وهي الثقافة والعلم والحياة أساليبه، والعمارة طرازه والعمران نمطه والحقيقة رؤيته مع أن الثقافات بطبيعتها متنوعة ولا توجد ثقافة أم وثقافات أبناء وبنات[2]

– ومن هناك أتت عمليات المثاقفة Awulturatlon التي تحدث عنها علماء الأنثروبولوجيا الثقافية والتي يوهم الغرب بأنها تعني الحوار الثقافي أو التبادل الثقافي أو التثقيف، وهي في الحقيقة تعني القضاء على الثقافات المحلية من أجل إنتشار الثقافة العربية خارج حدودها هيمنتها على غيرها، وإعتبار الغرب النمط الأوحد لكل تقدم حضاري ولا نمط سواه وعلى كل الشعوب تقليده والسير على منواله، وقد أدى ذلك إلى إلغاء خصوصيات الشعوب وتجارتها المستقلة وإحتكار الغرب وحدة حق إبداع التجارب الجديدة والأنماط الأخرى بالتقدم.

– والتراث الغربي وكما هو معروف عادة ليس تراثا إنسانيا عاما يحتوي على نموذج التجربة البشرية وليس فقط وريث خبراتها الطويلة تراكت فيه المعارف إنتقالا من الشرق إلى الغرب

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مرجع سابق، ص 66.

[2] مبروك بوطرفة، **علم الإستغراب و الرد على المركزية الأوربية**، أرنتروبوس "الموقع العربي الأول في الأنتروبولوجيا"، متاح على الرابط: www.aranthropos.com/ علم الاستغراب، بتاريخ 30/ 04/ 2020 على الساعة 15:00.

بل هو مفكر سيء محض نشأ في ظروف معينة، هو تاريخ الغرب وهو نفسه صدى لهذه الظروف.[1]

مهمته أيضا هو القضاء على ثنائية المركز والأطراف على مستوى الثقافة والحضارة فمهما حاول رجال السياسة والاقتصاد القضاء على ثنائية المركز والأطراف على مستوى الثقافة والحضارة على هذه الثنائية في ميدان السياسة والإقتصاد دون القضاء عليها مسبقا في الثقافة فإن تبعية الأطراف للمركز في السياسة والإقتصاد قائمة وطالما أن الثقافة الغربية هي المركز والثقافات الغربية في الأطراف ستظل هذه العلاقة أحادية الطرف من المركز إلى الأطراف علاقة المعلم بالتلميذ والسيد بالعبد، فالغرب هو المعلم الأبدي و اللاغرب هو التلميذ الأبدي والعلاقة بينهما أحادية الطرف أخذ مستمر في الثاني وعطاء مستمر من الأول إستهلاك دائم في الثاني وإبداع دائم في الأول، ومهما تعلم التلميذ فإنه يكبر تلميذا ومهما شاخ الأستاذ فإنه يظل معلما ولن يلحق التلميذ بالأستاذ لأن معدل الإبداع عند الأستاذ أسرع بكثير من معدل الإستهلاك عند التلميذ، فيجري التلميذ لاهثا وراء المعلم ولن يلحق به وكلما جرى إزدادت المسافة إتساعا حتى تدركه الصدمة الحضارية فيقع ويدرك قدره ويرى مصيره ويقبل وضعه في التاريخ[2]

مهمته أيضا إعادة التوازن للثقافة الإنسانية بدل هذه الكفة الراجحة للوعي الأوروبي والكفة المرجوحة للوعي الأوروبي هو الذي يمد الثقافة الإنسانية بإنتاجه الفكري والعلمي، وكأنه هو النمط الوحيد للإنتاج و بالتالي يستمر هذا الظلم التاريخي الواقع على الثقافات غير المتميزة في سبيل الثقافة المتميزة.

– وبين الحين والأخر تعطي جوائز نوبل لمفكرين وعلماء وأدباء آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية لذر الرماد في العيون والذي في النهاية لا يغير من عدم التوازن بين الكفتين شيئا بالرغم من

---

[1] مبروك بوطرفة، علم الإستغراب والرد على المركزية الأوروبية، نفس الموقع.

[2] مبروك بوطرفة، علم الإستغراب والرد على المركزية الأوروبية، الموقع السابق.

الطبول والمزامير والإفراح تعويضا عن عقدة النقص لدى الشعوب اللاأوروبية وغلط من الوعي الأوروبي أنه أخيرا وبعد طول جهد وبحث طويل وصل مستهلك من الشعوب الأوروبية إلى مستوى الإبداع الأوربي[1]

– ولا يتضمن هذا العلم الجديد مجرد إعلان للنوايا وتعبير عن أماني لدينا جميعا بل أنه يمكن أن يحتوي على عدة بحوث عديدة ومراجعات للمفاهيم والتصورات من أجل إيجاد رؤى بديلة من رؤى الوعي الأوربي فمثلا من ضمن هذه المفاهيم الكشوف الجغرافية والاستكشافات الجغرافية وهو مفهوم يدل على عدة أمور:

أ/ النظرة الذاتية الخالصة التي تتم عن عنصرية دقيقة وكان العالم يوجد عندما يعرفه الوعي الأوربي ولا يوجد عندما يجهله فالمعرفة تساوي الوجود في حين أي من منظور أمريكا وإفريقيا البلاد المستكشفة موجودة سواء عرفها الوعي الأوروبي أم لم يعرف كما أن الأوربيين بالنسبة للهنود الحمر وسكان إفريقيا لم يكونوا موجودين قبل حلولهم سواحل أمريكا وإفريقيا طبقا للمنطق الأوربي الاستكشافات الجغرافية.

ب/ إنكار التاريخ الحضاري للشعوب الأوروبية في إفريقيا وأسيا وأمريكا وكأنها كانت حضارات ما قبل التاريخ يبدأ تاريخها منذ حضور المستعمر فالتاريخ هو تاريخ المعرفة بالموضوع وليس تاريخ الموضوع كما يعرف نفسه وكأنه الوعي التاريخي للعارف هو الوعي التاريخي للمعروف.

ج/ في بداية الاستعمار التقليدي القديم الذي خرج فيه الوعي الأوربي ممتدا خارج حدوده بالعالم القديم بحرا طوال إفريقيا جنوبا والى الهند شرقا والى أمريكا غربا لما كانت أوروبا في الشمال أي خروج الشمال من نطاقه الجغرافي إلى نطاقه الحضاري جنوبا وشرقا وغربا.[2]

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 38.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المصدر السابق، ص 39.

د/ بداية القضاء على الثقافات المحلية بعد تعلمها وجمع اكبر قدر ممكن من المعلومات حولها ثم زرع الثقافة الأوروبية محلها كثقافة بداية ووحيدة ممثلة الثقافة العالمية وهو ما سمي في العلوم الأنثروبولوجيا الحضارية التعمية والتغطية المثاقفة أو التثاقف، والحقيقة أن علم الإستغراب يحاول أن ينقل الخطابة السياسية التي تعود عليها جيلنا إلى مستوى الخطاب العلمي، فما حاولناه منذ فجر النهضة العربية الإسلامية الحديثة وما قامت بإسمه حركات التحرر الوطني في جيلنا وما روج له فادتنا السياسيون بإسم فلسفة الثورة، الميثاق، الكتاب الأخضر، الوجدانية الزنجية المعذبون في الأرض، مقال في الإستعمار ...الخ هو الذي يحاول علم الإستغراب صياغة دقيقة له مع الإعتراف كلية بأن علم الإستغراب ليس فقط علما نظريا، بل هو ممارسة عملية لجدل الأنا والأخر تحرر الأنا علميا ثقافة حضارية من هيمنة الأخر ومادام الأمر يتعلق بعملية التحرر فإن الصوت قد يعلو وربما لدرجة الصراخ.[1]

– ونفهم مما سبق أن مهمة الاستغراب الذي يدعو إليه حنفي جاء ليعيد النظر في جدل الأنا والأخر والقضاء على المركب العظمة لدى الأخر الغربي، حيث يتحول من كونه جدل الغرب واللاغرب إلى جدل اللاغرب والغرب، فبعد أن كان الأخر (الغرب) دارسا للأنا (الشرق) من خلال الإستشراق ستنقلب الأوضاع في الإستغراب وتتحول إلى النقيض، من خلال هذا يصبح الدارس موضوعا والموضوع دارسا إلى ذات دارس، وهنا نلاحظ أن حسن حنفي يحاول إخراج الأنا من موقفها الدفاعي المرتبط بما يقوله المستشرقون (بعد أن كانت موضوع) وتفنيد أرائهم إلى موقف أكثر إيجابية تتحول فيه إلى ذات عارفة بعد أن كانت موضوع بحث ودراسة بينما سيكتسب الآخر صفة سلبية بتحوله إلى موضوع مدروس.

– كما يتضح لنا أن حسن حنفي حاول السيطرة على الوعي الأوروبي والتخلص من تأثيره وذلك باحتوائه نهاية وبداية فيتحول الدارس إلى مدروس والذات إلى موضوع، يتم ذلك من خلال دراسة الوعي الأوروبي ذاته في التاريخ وإعادته إليه بعد أن خرج منه بدعوى الإستقلال

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 40.

عنه وتمثله لكل التاريخ، كما سعى حنفي إلى رد الغرب إلى حدوده الطبيعية وإنهاء الغزو الثقافي وإرجاع الفلسفة الأوروبية إلى بيئتها المحلية التي منها نشأت ومن ثمة القضاء على أسطورة الثقافة العالمية بهدف إنهاء علاقة المركز بالأطراف حتى يتم إفساح المجال للإبداع الذاتي فلا إبداع دون تحرر من هيمنة الآخر، فمن خلال تحرر الذات تبدأ فلسفة جديدة للتاريخ تأخذ بعين الإعتبار وضع الشعوب الشرقية كبدايات للتاريخ وتحقق أكبر قدر من الموضوعية التاريخية وتكمن من تصحيح الأحكام التي ألقاها الوعي الأوروبي على حضارات بل حضارات الشرق.

المبحث الثالث: جدلية الأنا والآخر في بناء الاستغراب

يحاول حسن حنفي من خلال الإستغراب بناء العلاقة القائمة بين جدل الأنا والأخر مع تحديد أهمية هذه الثنائية.

إن الجدل القائم بين الأنا والأخر، ليس مرده إلى وجود إشكالية العلاقة بين الإثنين فحسب كما هو الحال في فكرنا القديم، ويتكرر في فكرنا المعاصر بل يتعلق الأمر كذلك بصورة الأنا وصورة الأخر من حيث الكفاية و النقص من حيث الدقة والوضوح والسلب والإيجاب.[1]

نفهم من هذا أن الجدل بين الأنا والأخر هو عبارة عن صراع بين الجديد والقديم، وعلى مستوى الحضارات في مسار التاريخ فيحدث عند كل شعب وعلى مستوى الدوائر الحضارية الكبرى، فإذا كان الغرب هو الأنا فإن الشرق بالنسبة إليه هو الأخر والعكس بالعكس.

إن حسن حنفي يحدد طبيعة العلاقة بين الأنا والأخر، بأنها علاقة تضاد لا علاقة تماثل دون أن ينفي هذا ضرورة النظر فيها وتماثلها وإكمالها وهو يميز بين طبيعة حضارة الأنا الإسلامية وحضارة الأخر الغربية، والخلاف بينهما هو خلاف بين طبيعتين فحضارة الغرب كما يقول ذات طبيعة طردية، نشأت بالطرد المستمر من المركز ورفضا له وكتطور صرف

---

[1] جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر قراءة في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري**، ط1، إربد عالم الكتب، دب، 1432هـ- 2011م، ص 74.

وهو تطور صرف دون بناء ولا توجد ماهية مسبقة له كما هو الحال في الوعي الإسلامي ولهذا يضفي على طابع تفكيرها المنهج التاريخي كما ظهر في المدرسة التاريخية التي سميت بالعلوم الاجتماعية ثم الإسبانية، على حين الحضارة الإسلامية حضارة ذات طبيعة مركزية ما هوية. أي ذات ماهية مسبقة، وهذا فهي متمركزة حول رسالتها وعقيدتها الأولى إنها تنسج علومها من أصول الدين وأصول الفقه والتصرف حول مركز واحد وهي تنطلق من هذا المركز وتبدع من خلاله.[1]

ومن هنا نلاحظ أن حسن حنفي يرى بأن الحضارة الإسلامية تقتصر مجالها وعلومها على الأسس والمرجع الديني (العقيدة)، أما الغرب الحضارة الغربية فتوجهها إجتماعي إنساني أي يقتصر مجالها على العلاقات الإنسانية.

إنطلاقا مما سبق يحاول حسن حنفي أن يقدم الأنا بصورة مغايرة لما يرى الأخر عنها في الإستشراق القديم، الذي نشأ وإكتمل في عنفوان المد الإستعماري الأوروبي وهي تجاوز النقص والتبعية والإستسلام للأخر إلى القوة والعظمة والعدالة، وبالتالي تجاوز عقدة النقص التاريخية في جدول الأنا والأخر على مستوى اللغة والثقافة والعلم، وبالتالي التخلص من الخوف والجرأة في قلب المائدة في وجه الخصوم وخثر وسيلة للدفاع الهجوم[2].

ومن هنا يحاول حسن حنفي أن يقدم لنا رؤية الأنا بمنظور الأخر ألا وهو الإستشراق القديم، الذي كان يهدف إلى الإستعمار والتسلط والقوة، وبالتالي فإن حسن حنفي جاء بالإستغراب لتجاوز عقدة النقص بين الأنا والأخر، وذلك من خلال إتباع المجالات الثقافية واللغوية مما يجعل الأنا مصدر قوة عظمة وقلب الموازين على الأخر، وتصبح الأنا مصدر هجوم وتحرر.

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية، **جدل الأنا والآخر قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين**، ط1 مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص 207.

[2] حسن حنفي، **ماذا يعني علم الاستغراب**، مصدر سابق، ص 44.

والهجوم هنا لا يعني تدمير الثقافة الغربية وإنما على العكس من ذا التعرف على مكوناتها الأساسية ورد عناصرها إلى منابعها وهذا يتضح في حديث عندما قال:« لا ينبغي السيطرة أو الهيمنة بل ينبغي فقط التحرر من أسر الآخر حتى يوضح الأنا والآخر على نفس المستوى من الندية والتكافؤ ».[1]

يتضح مما سبق أن الهجوم على الأخر ليس تدميره والقضاء عليه بل معرفة أهم مكوناته الأساسية، ومن ثم التحرر في مختلف المجالات.

وهكذا يصبح علم الاستغراب في نظر "حسن حنفي" العلم الوحيد القادر على إسترجاع الوعي الضائع بالأنا في ظل حضارة الآخر: « إن مهمة هذا العلم الجديد هو إعادة الشعور اللاأوروبي إلى وضعه الطبيعي والقضاء على إغترابه، وإعادة ربطه بالجذور القديمة، وإعادة توجيهه إلى واقعه الخاص من أجل التحليل المباشر له، وأخذ موقف بالنسبة لهذه الحضارة التي يضنها الجميع مصدر كل علم، وهي في الحقيقة حضارة غازية لحضارة أخرى ناشئة نشأة ثانية أو تعيش إحيائها ونهضتها » [2]

من خلال ماسبق يتضح لنا أن الإستغراب هو العلم الوحيد القادر على إسترجاع الوعي للحضارة الغربية في ظل حضارة الأخر، وبهذا تستطيع الحضارة الغربية التخلص من إغتراب الأخر وإعادة الشعورر للغرب.

فالأخر يستوقف على التضخم والتمدد والإنتشار حينما تكون الذات قادرة على حسم خياراتها وتحديد أولوياتها، وعلى التعايش مع الوعي الخاص بفردانيتها وحضورها الأنطولوجي المستقل لأن فهم الأخر لا يمكن أن يكون مثمرا وبناء إذا ما ظلت الذات عاجزة عن تحديد

---

[1] حسن حنفي، ماذا يعني علم الإستغراب، المصدر السابق، ص 51.

[2] حسن حنفي، ماذا يعني علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 07.

خانات قوتها وضعفها، وغير قادرة على الغوص في أعماقها ما لا يستطيع الأخر فهمه ولو أنفق كل كنوز المعرفة برمتها.[1]

يتضح مما سبق أن الأخر لا يستطيع تكوين حضارة قائمة على الوعي، بل الأخر متوقف على الإنتشار وذلك من خلال بناء ذات قادرة تستطيع تحديد مكوناتها الأساسية والتعايش مع الوعي، وذلك بحضورها الأنطولوجي الفكري، أما إذا كانت الذات عاجزة هنا لا نستطيع فهم الأخر والعمق فيه، بذلك تصبح الذات مصدر ضعف وخوف.

ومن هنا نستنتج أن حسن حنفي يرى أن حضور الفكر العربي انطولوجيا وقدرته على تحقيق مشروع نهضوي عربي، يمكنه من التفوق على الأخر سياسيا وإقتصاديا وثقافيا وهنا يرى أن "معنى الفكر العربي المعاصر إنتاجنا الفكري منذ فجر النهضة العربية حتى الأن وقد بدأت بروادها الثلاث الأفغاني مؤسس حركة الإصلاح الديني، والطهطاوي مؤسس الليبرالية الحديثة وشبلي شميل رائد التيار العلمي العلماني، وتمتد جذور هذه التيارات الثلاثة في التاريخ قبل عصر النهضة، عند محمد بن عبد الوهاب، وإبن القيم، وإبن تيمية، وأحمد حنبل، بالنسبة للإصلاح الديني عند الشيخ حسن العطار، وإبن رشد، والمعتزلة، وفقهاء السياسة الشرعية المتأخرين مثل: الطرطوش إبن الأزرق بالنسبة لتيار الليبرالية، وعند العلماء المسلمين، وعلماء الرياضيات الطبيعيات، واللغة والتاريخ، بالنسبة لإتجاه العلمي العلماني ولكن يكفينا عصر الرواد وما بعده و لا ما قبله".[2]

نفهم مما سبق أن حسن حنفي يسعى لأخذ موقف حضاري ينظلق منه لمواجهة التغريب ولكن بطريقة تقوم على إحتواء ثقافة الأخر، كما يرى أن الحضور الأنطولوجي ضروري من

---

[1] نخبة من الأساتذة، **حروف الحكمة العلمية**، ط1، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 135.

[2] حسن حنفي، **هموم الفكر والوطن الفكر العربي المعاصر**، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1998، ص 51.

أجل تحقيق مشروع نهضوي والتفوق على الأخر في جميع المجالات السياسية والإقتصادية لهذا أكد على الإتجاهات الفكرية في الفكر العربي المعاصر.

ويحاول حسن حنفي ملاحقة التغيرات التي طرأت على ساحة الفكر العربي الحديث والمعاصر في تياراته من الوجهة التاريخية متتبعا إياها من الأعلى المؤسس إلى الأدنىفالأدنى نزولا عبر سلسلة متواصلة من الأجيال على صعيد كل تيار، ويصور ذلك بقوله:« ويضم هذا الفكر إنتاج أربعة أجيال في كل تيار، إذاً الجيل الخامس، فبعد الرائد الأول للإصلاح الديني وهو "الأفغاني" أتت ثلاثة أجيال أخرى بعده "محمد عبده"، و"رشيد رضاء"، و"حسن البناء" وحدثت الأزمة في الجيل الخامس على يد الجماعات الإسلامية الحالية، وبعد الرائد الأول الليبرالية "رفاعة رافع الطهطاوي" جاءت أجيال ثلاثة بعد " أحمد لطفي السيد"، و" قاسم أمين"، و"علي عبد الرزاق"، و" طه حسين"، و" العقاد"، ثم ظهرت الأزمة في الجيل الخامس بعد القضاء على الليبرالية بعد ثورة 1952م وعودتها في حزب الوفد الجديد، وعند "خالد محمد خالد"، وبعد الرائد الأول للإتجاه العلمي العلماني عند "شبلي شميل"، توالت الأجيال الثلاثة بعده "سلامة موسى"، و "نيقولا حداد"، و"يعقوب صروف"، "وإسماعيل مظهر"، و"زكي نجيب محمود الأول"، ظهرت الأزمة عند الجيل الخامس" زكي نجيب محمود الأول"، ظهرت الأزمة عند الجيل الخامس عند "زكي نجيب محمود الثاني" وفي ثنائية العلم والإيمان.[1]

كما يسعى حسن حنفي من خلال ما سبق إلى ملاحقة التغيرات التي طرأت على الساحة الفكرية في الفكر العربي المعاصر وذلك عبر المسار التاريخي، متبعا إياها من الأعلى إلى الأسفل عبر أجيال متسلسلة، ولكل جيل إتجاه يضمه أو رائد يزعمه.

ورغم التمايز بين التيارات الثلاثة الإصلاحية والليبرالية والعلمانية، إلا أنها جميعها تجعل من الغرب نموذجا للتقليد والتحديث ثم يجمل حنفي هذه التيارات إلى إتجاهين متخاصمين

---

[1] علي رحومة سحبون، **إشكالية التراث والحداثة وفي الفكر العربي المعاصر بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي نموذجا دراسة تحليلية مقارنة**، ط7، شركة الجلال للطباعة، دب، دس، ص ص 130، 132.

السلفية والعلمانية مشيرا إلى سمات منها فهو يرى أن السلفية تنطلق من الإيمانيات والإلهيات وليس من العقلية والإنسانيات، ودفاعا عن حقوق الله كما أنها تستخدم فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية بوصفها وسيلة للضغط الإجتماعية، وذهبت إلى تقليد القدماء أخذ بالعجز، أما العصر الذهبي الأول فما ترك السلف إلى الخلف شيئا وقد خلف من بعدهم خلفا أضاعوا الصلوات وإتبعوا الشهوات، نشأت الحركات السلفية والعودة إلى الأصول هروبا من الحاضر وتعويض عن أزماته في عظمة الماضي والإقتداء بنموذجه وسنين أبطاله مع أن الحاضر مملوء بنماذج الجهاد في جنوب لبنان وفي فلسطين وفي أفغانستان.[1]

نفهم من هذا أن رغم الإختلاف بين التيارات الثلاثة التي جعلت من الغرب نموذجا للتقليد، إلا أن حسن حنفي يجعل من هذه التيارات إتجاهين متخاصمين السلفية والعلمانية، فالأولى تنطلق من الإيمان والإلهيات وهي ليست عقلية، أما الثانية فصل الدين عن الدولة، ولكن نجد حنفي ركز على السلفية التي جعلها وسيلة تستخدم في تطبيق ركائز الشريعة الإسلامية وضعفها وسيلة للضغط الإجتماعي.

وإنطلاقا مما سبق يعول "حسن حنفي" على تحرير الذات العربية وذلك بالتحديد من الداخل وليس من الخارج الثقة بالذات والقدرة على الإبداع، والقدرة على أن يتحمل الإنسان مسؤولية ما تحمله القدماء من قبل، وأنَّا لسنا نقات علوم لا من القدماء ولا من الغرب المعاصر، و لكننا منذ مبدعوا علوم، وأنه في حقيقة الأمر فإن النهضة العربية الإسلامية الحالية لن نسير خطوة إلى الأمام أكثر مادامت تعتبر نفسها ناقلة علم وكأنها تلميذ ينقل من أستاذ على الدوام.[2]

---

[1] علي رحومة سحبون، إشكالية التراث والحداثة وفي الفكر العربي المعاصر بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي نموذجا دراسة تحليلية مقارنة، المرجع السابق، ص 131-132.

[2] حسن حنفي، **اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية**، دط، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص 47.

ويقول أيضا:« ولما كنا شعوبا تعتمد على غيرها من الغذاء والكساء والسلاح والعلم فإن التنمية المستقلة تصبح هدفا قوميا عاما ومطلبا وطنيا بحيث يتم تحرير الإدارة الوطنية من الضغوط الأجنبية، بتوجيه التنمية المستقلة تنمية المواد الطبيعية المادية والبشرية إعتمادا على الذات » [1]

إنطلاقا مما سبق يحاول حسن حنفي على تحرير الذات العربية وذلك بتحريرها من الداخل أي من الباطن وليس من الخارج أي الواقع، وهذا التحرير يكون بثقة الذات وتحمل المسؤولية والقدرة على الإبداع، ولهذا نجد أن حنفي ينظر إلى النقل بوصفه السبب الرئيسي في وجود الإبداع في حضارتنا العربية الإسلامية القديمة وسببا في نهوضها، لذلك نجده يطالب المفكرين في الوقت الحاضر بالنقل من الغرب، والأمر الذي يعني أن النقل من الغرب هو الطريق الوحيد الذي سوف يؤدي إلى الإبداع والتقدم في حضارتنا الحالية.

وهنا نقول أن حسن حنفي ليس من دعاة الإنغلاق الفكري (الدغمائي) على الذات بل نجده في العديد من كتاباته يدعوا إلى الإنفتاح على الأخر، لكنه يؤسس للإبداع والتجديد وتقوية الذات وليس كالذين إهتموا بالغرب، " فبدل أن يرى المفكر الباحث صورة الأخر في ذهنه رأى صورة في ذهن الأخر" بدل أن يرى الأخر في مرآة الأنا و رأى الأنا في مرآة الأخر، ولما كان الأخر متعدد المرايا ظهر الأنا متعدد الأوجه"[2]، وهذا ما أطلق عليه حسن حنفي "بالإستغراب المقلوب".

وبقدر ماهو رافض للوافد الغريب بصورته التغريبية فهو رافض للإنغلاق « فكلما وعي الإنسان التراث القديم، وزاد إحساسه بمشاكل العصر لجأ إلى التوفيق أو الإجتهاد وأنا في كل مرة أجد أنني بحاجة قادرة على مواجهة تحديات العصر ألجأ إلى هذا الإجتهاد، ولقد فعل

---

[1] حسن حنفي، **المشروع الحضاري الجديد ضمن المشروع الحضاري العربي**، مجلة الوحدة السنة العاشرة، العدد 105، مارس 1999، المجلس القومي للثقافة العربية، ص 45.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق، ص ص 55،65.

العلماء والقدماء هذا حتى في مسألة التأويلات للعقائد الدينية، فلم يروا حرجا على الإطلاق في الحديث على الله في صفاته وذاته وأفعاله بإعتبار أن ذلك كله مجاز وكل ذلك قباس للغائب على الشاهد ».[1]

نفهم من هذا أن "حسن حنفي" يرفض أن يكون من دعاة الإنغلاق الفكري الدغمائي، معنى هذا أن لسنا في حالة جمود فكري أو في حالة تعصب بل نحن لا بد أن نكون في حالة إنفتاح وتحرر على الأخر، لهذا نجد حنفي يدعو للإبداع والتجديد من أجل تقوية الذات، فبدلا أن نرى صورة الأنا في الأخر نجد أن الأنا متعدد الأوجه، لهذا يسعى حنفي للإنفتاح لا للإنغلاق مع وعي الإنسان في مواجهة تحديات العصر، وهذا مافعله العلماء والقدماء في مسألة تأويل العقائد الدينية خاصة في الحديث عن صفات الله.

وعلى هذا الأساس يرى حسن حنفي أن هناك قلة من الباحثين أحدهم بالطبع ممن أتيحت لهم الفرصة للدراسة في الغرب وهم يمتلكون الثقافتين، كما أن موضوع الحضارة الأوروبية عالجته فلاسفة أوروبا أنفسهم كوحدة واحدة، وكجزء من فلسفة الحضارة ويعطي أمثلة لهؤلاء "هوسرل" و"بريجسون"، و"نتشه" الذي لم يكن يتجاوز الواحد والعشرين عاما عندما عالج وحده في رسالة دكتوراه أزمة الفلسفة الغربية، وعلى الرغم من تنوع الإتجاهات وتعدد جوانب التراث الأوروبي إلا أن هناك سمات مشتركة تنعكس على الوعي الأوروبي، كما أن الوعي الحضاري الذي يتحدث عنه حنفي هو الوعي الفلسفي الذي إليه يعود، أي الوعي السابق ومع ذلك لا يرفض مجيء متخصصين في فروع المعرفة الأخرى للقيام بنفس المهمة.[2]

كما يتضح مما سبق أن حسن حنفي يرى أن هنالك قلة الباحثين مما أتيحت للفلاسفة الأوروبيين دراسة الحضارة الغربية، بالإضافة إلى ذلك فإن تنوع الإتجاهات والجوانب بين

---

[1] حسن حنفي، اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية، مصدر سابق، ص 246.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والأخر قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، مرجع سابق، ص 199.

الحضارة الغربية والتراث الأوروبي توجد هناك سمات مشتركة بينهم تنعكس على الوعي الحضاري.

فالفكر الفلسفي إبداع فردي ولكنه يكون أنجح أكثر فعالية بمشاركة المؤسسات العلمية والثقافية في صنعه... ويصب كل ذلك في النهاية في المشروع القومي العربي الذي يساهم الجميع في بلورته وصياغته، طبعا لحاجة كل عصر وتغير نظم العالم. حينئذ لا يصبح الفكر الفلسفي العربي مجرد إستهلاك للفكر الفلسفي القديم أو الفكر الفلسفي الحديث بل تنظير لواقع عربي جديد في عالم متغير حلم أم واقع ثمن أم تحقيق، هذا ما يمكن أن يثبته الفكر العربي الفلسفي المستقبلي.[1]

نفهم من هذا أن الفكر الفلسفي هو مجرد إبداع فلسفي، ولكنه أكثر فاعلية وذلك من خلال مشاركة جميع المؤسسات العلمية والثقافية ويصبح في نهاية المطاف مشروع قومي الذي يساهم الجميع في صياغته وفقا لمتطلبات كل عصر، مما يؤدي ذلك إلى تغيير نظم العالم وهكذا لا يصبح الفكر الفلسفي العربي مجرد إستهلاك للفكر الفلسفي القديم.

وعليه فإنه لا يوجد شعب ينهض أو يأفل دون أن تظهر لديه فلسفة التاريخ تعلن عن نهضته كما نفعل الآن أو تعلن عن نهايته كما هو الحال في فلسفات التاريخ المعاصرة فلسفة التاريخ هي المؤثر على حركة الشعوب إقداما أو إحجاما تقدما أو نكوصا.[2]

نفهم من هذا أن حسن حنفي يقول أن ليس هناك فلسفة تاريخ ينهض بها الشعب، أو هي مصدر بدايته أو نهايته، كما هو الحال في فلسفات التاريخ المعاصرة التي هي المؤثر والمحرك على حركة الشعوب، لهذا حسن حنفي يسعى إلى اللجوء إلى دراسة الوعي التاريخي.

- مصادر الشعور للفكر الغربي:

---

[1] حسن حنفي، **حصار الزمن مفكرون**، ط1، مركز الكتاب للنشر، مصر، 2004، ص ص 178- 179.

[2] حسن حنفي، ماذا يعني علم الاستغراب، مصدر سابق، ص 64.

وفي إطار الوعي التاريخي قام حسن حنفي بدراسة الوعي الأوروبي من خلال الإستغراب وذلك ضمن ثلاثية سماها ثلاثية الوعي الأوروبي، وهي مصادر الوعي الأوروبي بدايته ونهايته.

فمن حيث النشأة يقول حسن حنفي للوعي الأوروبي أربعة مصادر إثنان معلنة وإثنان غير معلنة فالمصدران المعلنان هما المصدران اليوناني" والمصدر الثاني اليهودي والمسيحي والبيئة الأوروبية نفسها[1]

وغالبا ما يذكر المصدران الأولان ولا يذكر المصدران الآخران إياهما بأن الحضارة الأوروبية خلق عبقري أصيل على غير منوال، غير معتمد على حضارات سابقة عليه، وغير مرتبط بالزمان والمكان.[2]

ذلك لأن الغرب قد إعتبر اليونان أصلا عنصريا على غير مثال إذ لم يسبقه أحد، وكأن الهند لم تؤسس المنطق الصورية ولم تسهم في نشأة علم الحساب، لم يكونا على إتصال بالنحلات الشرقية، وكأن "أفلاطون" لم يدرس الرياضيات في مصر، ولما كان الغرب وريث اليونان فقد ظل نسيجا عبقريا مثله على غير منوال.[3]

هذه المصادر التي ضربت حولها مؤامرة الصمت سواء عند الفلاسفة أو عند مؤرخي الفلسفة، ولا تكاد لدى الباحثين المتخصصين في البحث عن الدقيقات.[4]

يبدو أن حنفي أراد فهم الأخر من خلال حصر مصادر المعرفة بالإعتماد على توضيح مكوناته الفكرية الدينية، وهي الفرضية التي حاول حنفي أن ينطلق منها في تأسيس علم

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 116.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 116.

[3] حسن حنفي وآخرون، **الفلسفة في الوطن العربي المعاصر**، ط 2، 1987، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية ، مركز الدراسات الوحدة الفردية، بيروت، دس، ص 38.

[4] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 133.

الإستغراب إلا أن الحقيقة التي غابت عن ذهن حنفي هي أن الحضارة الغربية تقوم على العقلانية التي تهدف إلى التقدم المستمر.

- التوجه لإعادة بناء التراث العربي الإسلامي بروح معاصرة بإستخدام ظاهرة التشكل الكاذب:

أما من حيث التطور فقد مر الوعي الأوروبي بخمس مراحل، عصر أباء الكنسية الفلسفة المدرسية، عصر الأحياء، عصر العقلانية، والتنوير، ثم عصر العلم والتقنية.[1]

ففي مرحلة أباء الكنسية: تشكل الوعي الأوروبي باعتباره وعيا دينيا أفلاطونيا إشراقيا، تحولت فيه آلهة الدين الجديد وملائكته، ونظريات الدين اليونانية إلى نظريات للدين الجديد، وتمت ظاهرة التشكل الكاذب المضاد، أي أن المضمون اليوناني الروماني أخذ شكلا مسيحيا حدث التشكل الكاذب في الجوهر لا في العرض، وفي المضمون لا في الصورة وفي المعنى لا في اللفظ وفي الشيء لا في التصور، وقد إستغرق ذلك القرون السبعة الأولى التي تشكلت فيها العقائد المسيحية والتي أتى الإسلام بعدها ليتحقق من صدقها.

وفي الفلسفة المدرسية: تحولت التعاليم الدينية من الكنائس إلى المدارس ومن المعابد إلى الجامعات، كما تحول فيه الوعي الديني الأوروبي من الأفلاطونية الإشراقية إلى الأرسطية الطبيعية، وعاد التشكل الكاذب المضاد مرة ثانية، أي أخذ النسق الأرسطي في الحقيقة وإستعمل الدين الجديد في الظاهر، وقد ظهر في هذه المرحلة إثر الفكر الإسلامي وإمتداده سواء من المتكلمين أو الحكماء تدعيما للتيار العقلاني المدرسي حتى إتحدت الفلسفة بالدين أسوة بالنموذج الإسلامي، وأصبح المسلم نموذجا للفيلسوف في مقابل اليهودي والمسيحي.[2]

نفهم مما سبق أن ظاهرة التشكل الكاذب هي ظاهرة لغوية محضة تترك فيها الحضارة الناشئة لغتها الأصلية، ومن هنا تكون ظاهرة التشكل الكاذب هي الأداة الرئيسية التي يستند

---

[1] حسن حنفي وآخرون، الفلسفة في الوطن العربي، مصدر سابق، ص 33.

[2] حسن حنفي وآخرون، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر، المصدر نفسه، ص 33.

إليها حنفي في تحديد موقفه الحضارية من الحضارة الغربية، وبناءا على ذلك تتحدد مهمة صاحب علم الإستغراب في تقديم ما يشبه مقارنة تاريخية بين الواقع الحضاري الذي كان سائدا في حضارتنا العربية الإسلامية القديمة، والذي أنتجه المفكرون القدماء من خلال التأثر بالمفكرون اليونانيين وبين الواقع العربي المعاصر في حضارتنا الحالية، ومن هنا أراد حنفي أن ينتهج من خلاله رؤية جديدة مفادها هو الإستفادة من التراث الغربي خلال تأويل المفاهيم والمصطلحات.

وفي عصر الأحياء: وفي القرن الرابع عشر بدأت العودة إلى الأصول، وهو إتجاه إسلامي بالبحث عن النصوص والتعامل معها مباشرة دون وساطة، وكانت الأصول في الآداب القديمة وظهر المصدر اليوناني الروماني مخلصا الوعي الأوروبي من الأصل اليهودي المسيحي.

بدأت في هذا العصر العودة إلى أصول الدين الإسلامي في البحث في النصوص الدينية دون أن تكون هناك واسطة، ومن هنا ظهر المصدر اليوناني والروماني.

وفي عصر الإصلاح الديني: في القرن الخامس عشر قامت الحركة نفسها، و العودة إلى الأصول ولكن في الدين من أجل الإصلاح والقضاء على سلطة الكنيسة وإحتكاره للتفسير والعلم وتأكيد حرية الإنسان في الفهم والتفسير ورفض الوساطة بين الإنسان والله، وإعطاء الأولوية للداخل على الخارج، وللأخلاق على العقائد، ولم يكن النموذج الإسلامي بعيدا عن الغايات للإصلاح.[1]

نفهم مماسبق أن في هذا العصر إعتمد حسن حنفي على أصول الدين الإسلامي، والقضاء على الكنيسة وإحتكارها لتفسير العلم والتأكيد على حرية الإنسان، ورفض الواسطة بين الإنسان والله وإعطاء الأولوية للمضمون.

---

[1] حسن حنفي، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر، مصدر سابق، ص ص 33-34.

ثم أتى عصر الثورة الصناعية: عندما تراكم العلم، وظهرت الإكتشافات العلمية والإختراعات الحديثة وحلت الآلة محل الإنسان في الإنتاج، وظهرت الطبقة العمالية وقامت الثورات الإشتراكية، ثم أتى القرن العشرين لإحداث الثورة الصناعية ثانية عصر التقنية، وفي الوقت نفسه بداية أزمة العلم وأزمة الوعي الأوروبي وبداية النهاية منذ "ديكارت" حتى "هوسرل" "منذ الأنا أفكر حتى الأنا موجود"، بالتالي تكون الملحمة قد شارفت على النهاية.[1]

في هذا العصر ظهرت الإكتشافات العلمية والإختراعات وحلت الألة محل الإنسان وقامت الثورات الإشتراكية لإحداث ثورة صناعية ثانية، وبداية أزمة العلم وأزمة الوعي الأوروبي منذ "ديكارت" حتى "هوسرل"، ومن هنا يقول حسن حنفي أن هناك تحولات في العالم، ومن هنا تكون أهمية علم الإستغراب، وهذه التحولات أوشكت على الإنتهاء، حيث شبه الإنسان المفكر بالطائر العنقاد الذي يحمل المعارف من الغرب ونقلها إلى مصدرها الأصلي وهو الشرق.

يقول "حسن حنفي" أن هناك تحولات في العالم وهذه أهمية الإستغراب، من يدري ربما الغرب قد بدأ وإنتهى، ربما العصور الحديثة قد بدأت من أربعة أو خمسة قرون والأن شارفت على الإنتهاء، وهذا ما يسمى نظريات "ريح الشرق"، أن الطائر العنقاد قام من الصين وحط ثم يبعث من جديد لكي يعود إلى مصدره الشرق الأول.[2]

وفي الأخير يختم حسن حنفي مؤلفه "مقدمة في علم الإستغراب" بخاتمة يحاول فيها أن يبرز أهم الانتقادات، التي يمكن أن توجه إليه بخصوص هذا العمل ومحاولة الرد عليها فيها أسماه محاولة في النقد الذاتي وتتلخص هذه الإنتقادات أولا في التذبذب المستمر بين التحليل والمادة العلمية، وثانيا في صعوبة التصنيف والإختبار، وثالثا في التذبذب بين العصور والتاريخ بالقرون ورابعا في إختلاف أساليب الفصول لدرجة عدم التجانس، وخامسا في تحليل الوعي

---

[1] حسن حنفي، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر، مصدر سابق، ص ص 43-44.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والأخر قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، مرجع سابق، ص 207.

الحضاري للأنا أو الأخر دون أساسه التاريخي والإجتماعي والسياسي والإقتصادي الذي تكون فيه.[1]

ويذكر حسن حنفي في الأخير أن العيب الأكبر في هذه المقدمة هي "هموم قصر والعمر"« فالوقت يمر والعمر ينقص الأجيال، والأجل قادم وقد ختم ذلك سرعة الإنجاز دون شطب أو تعديل صياغة الأولى ولا وقت للثانية يكفي التدفق الصادق وتكفي الحدوس والرؤى ولعل جيلا آخر لديه أكثر فسحة من الوقت تكون أقدر على الإكمال لمزيد من الأحكام.[2] والهموم التي كانت تراوده قد تمثلت فيمايلي، عرض ملحمة الوعي الأوروبي وحكاية قصته من البداية إلى النهاية، إعطاء وجهة نظر في تاريخ الفلسفة الأوروبية، عدم الإتساع مدى العمر لعرض نظريته ثم تطبيقها، كما حدث مع جبهة التراث القديم وهنا يقول:« خشية ألا يمتد بنا العمر نظر لطول الجبهة الأولى وإتساعها، وإعادة بناء علومها العقلية والنقلية الخمسة وعلومها الرياضية والطبيعية والإنسانية بفروعها جميعا، صدرت هذه المقدمة في علم الإستغراب وهي تلهث وراء الزمن لتلحق بما فات.

مما سبق يمكن القول أن حسن حنفي حاول ترسيخ ووضع أسس جديدة لهذا العلم بهذه الطريقة هي محاولة دونها الكثير من الصعوبات حيث كان حنفي متناقضا مع نفسه في طرح العديد من أفكاره، التي تناول فيها التراث الغربي إذا كان هذا التناقض يمثل الصورة المفارقة القائمة في ذاكرة حنفي ليس فقط في نظرته لحضارتنا العربية الإسلامية بل أيضا في تحليله لبنية الحضارة الغربية ومصادرها وعلومها وثقافتها، فالحضارة الغربية تقوم على العقلانية والإيمان بالعلم والقيم والإنفتاح والتطور المستمر ودراسة تراثها، لا يمكن أن يكون بطريقة التأويلية تنطلق من علم الإستغراب الذي يقوم على مبدأ التمركز، حول الذات والتغني بالقديم وإعلان الهجوم على تراث الأخر، لأن ذلك سيقف بالضرورة أمام التفاعل والتقابل الحضاري

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 785.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، المصدر نفسه، ص 785.

بين المجتمعات، لهذا حاول حنفي وضع أسس هذا العلم وتحديد منهجه من خلال تحليل الأخر في وعي الأنا وغاياته التحرر منه ورد حدوده إلى وضعه الأصلي و الطبيعي.

والحقيقة التي تجاهلها حنفي هي أن التكوين الفكري والحضاري للحضارة العربية الإسلامية يختلف بالضرورة عن تكوين الحضارة الغربية، ذلك الإختلاف الذي فرضته عوامل وظروف تاريخية ضاربة الجذور ومبدئه كان فيها مفكرون وعلماء والفلاسفة مبدعون ومن حقنا الفخر والتغني بهم، ولكن علينا قبل التوجه إلى الفخر وإستذكار الماضي العريق التوجه إلى عملية بناء الإنسان العربي المبدع القادر على رسم ملاح النهضة والتقدم والتطور، وهنا يكمن الموقف الحضاري الذي يجب على المفكر تناوله عند دراسة أي تراث.

خلاصة:

قاد الوعي الإنساني مسارات التجربة الحضارية وأسهم في بلورة معرفتها وتنوع ثقافاتها مرتكزا في إبداعه على خصوصية في الطرح، وقد منح هذا التركيز العلمي الأمم والشعوب على إختلاف أجناسهم حدودا مؤطرة من الإنشغالات الفكرية والفلسفية، فعرفت من خلالها الذات المنتجة (الأنا) وإتضحت بإختلاف الذات المستقبلة (الأخر) وسار الطرفان (الأنا والأخر) في أحداث التاريخ وصفحاته تكاملا مرة، وتأثيرا وتأثرا مرة ثانية وصراعا مرة ثالثة وحوارا مرة أخرى، ونظرا للإشكالية التي تحدد طبيعة علاقة (الأنا والأخر) بين التمايز والخصوصية، أو بين الدمج والتغييب، أو بين الغالب والمغلوب، إتجهت الدراسات المعرفية إلى بيان طبيعة العلاقة بين هذه الثنائية وما يحيط بها على صعيدين إثنين، الأول الإنطلاق من دراسة الأنا برؤية الأخر، والثاني الإنطلاق من دراسة الأخر برؤية الأنا مثل الإتجاه الأول الدراسات الإستشراقية ومثل الإتجاه الثاني الدراسات الإستغرابية، وتحددت طبيعة العلاقة بين ثنائية(الأنا والأخر) في الإتجاه الأول بإنهزامه الذات المدروسة في مقابل الذات الدارسة، في حين سعى الإتجاه الثاني إلى إيجاد نوع من التوازن بين الذوات المعرفية ومحاولة وضع النتاجات الحضارية في ميادينها التي أنتجت فيها دون تغيب أو إقصاء أو تهميش، من خلال هذا سعى حسن حنفي تقديم محتوى معرفي من خلال مشروعه علم الإستغراب، الذي يهدف هذا العلم إلى دراسة الغرب من جميع النواحي وجعله تيار عاما في البلاد وذلك من خلال تداوله من قبل الباحثين.

الفصل الثالث

دراسة نقدية للإستغراب

تمهيد

المبحث الأول: رأي المعاصرين في الإستغراب (المواقف النقدية)

المبحث الثاني: أفاق الإستغراب

خلاصة

تمهيد:

إن مصطلح الإستغراب الذي جاء به الدكتور "حسن حنفي" والتي ظهرت ملامحه في الفكر العربي المعاصر، كان له دور كبير في إبراز المكانة التي تسعى إليها الحضارة الغربية، وذلك من خلال تحديد معالم الإستغراب والأسس التي ساعدت في نشوئه، ولكن رغم هذه القيمة الكبيرة التي حاز عليها هذا المصطلح إلا أنه تعرض إلى عدة إنتقادات من طرف المفكرين المعاصرين، فهناك من إعتبره مجرد تشويه لها، لهذا سنحاول في هذا الفصل إبراز أهم المواقف النقدية التي كانت حوصلة لأهم أراء المعاصرين المفكرين، حيث كانت هذه الإنتقادات موجهة "لحسن حنفي" بالأخص في كتابه " مقدة في علم الإستغراب" ومن بين المفكرين نجد " محمد عبد الجابري" و"علي حرب" الذين كانت لهم وجهة نظر بخصوص الإستغراب، ومن هنا نحاول تبيان أهم الأفكار الجزئية التي تناولتها في هذا الفصل وهي: ماهو رأي المعاصرين فيها؟ وماهي أهم أفاقه؟.

المبحث الأول: رأي المعاصرين له

لقد أثارت كتابات حسن حنفي نقاشا محتدما بين مؤيدين ومعارضين من العرب ليس في مجال الفلسفة فقط بل شمل ذلك أيضا الفكر السياسي والديني والإجتماعي، والغريب أن ذلك النقد والجدل والهجوم كان من قبل إتجاهات مختلفة إسلامية وماركسية وتفكيكية وتحليلية ونفسية وغيرها، ونجدها قدمت في شكل كتب مستقلة أو مقالات في دوريات أو فصول في كتب مثل من وجهة نظر الدينية نذكر "محسن الميلي" في كتابه (ظاهرة اليسار الإسلامي قراءة تحليلية نقدية) ومن نظر الماركسية نذكر " ناهض حتر" في كتابه (التراث والغرب والثورة) في فكر" حسن حنفي" و"محمود إسماعيل " في (القراءة الإيديولوجية للتراث العربي أدب ونقد) كذلك نجد وجهة نظر التفكيكية التي قدمها علي حرب في كتابه(نقد النص) بعنوان (حسن حنفي مشروع فكري مثلث الجبهات)، كما فعل "جورج طرابشي " في كتابه (المثقفون العرب والتراث) وقراءات كل من الدكتور "صلاح قصوه" لعلم الإستغراب و د. "نصر حامد" و "أبو زيد" (التراث بين التأويل والتلوين)، قراءة في مشروع اليسار الإسلامي والدكتور "فؤاد زكرياء" في دراسته المتعددة خاصة مستقبل الأصولية في ضوء الأفكار الدكتور حسن حنفي.[1]

بالإضافة إلى هذه النماذج المختلفة هناك عدد من كتابات أخرى وبعض الدراسة الأكاديمية العربية الأوروبية التي خصصت بدراسة فكر حسن حنفي والمشروع النهضوي، كما ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات منها والتركية والألمانية وغيرها.

نحن بصدد الآن بسط لإحدى إنتقاداته فيما يخص مشروع الحضاري "مقدمة في علم الاستغراب" الذي تعددت قراءاته وتباينه الآراء حوله ونستوقف على ذكر نموذجين من المفكرين المعاصرين له وهما "محمد عابد الجابري" و"علي حرب" ومن وجهة نظر عامة نجد

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والأخر قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، مرجع سابق، ص ص 333- 334.

أن كلا من حسن حنفي والجابري قد إنشغلا بهموم الوطن العربي وإجتهد في تشخيص أعراضه وساهم في تقاربهما نبل الهدف وأساس الرؤية التي ينطلقان منها وكلاهما ممن عنى بدراسة التراث العربي الإسلامي دراسة مستفيضة، إلى جانب تحليله ونقده وأطل في الوقت نفسه على الفكر الغربي المعاصر والحديث ومناهجه، كما أن كلاهما أقدم على تأسيس مشروع تراثي جاعلا من مشروعه محاولة لتشخيص الماضي وفهمه في ضوء قراءة جديدة وفي الوقت نفسه عمل على توظيف هذا التراث توظيفا جيدا يمكن الأمة العربية في الدخول في التحديات الأساسية للعصر.[1]

وهذا يعني أن كل من "حسن حنفي" و"**محمد عابد الجابري**"* يتفقان على ضرورة التحرر من الغرب، وذلك بالتعامل معه نقديا وهذا معناه حضور الوعي الفلسفي والتاريخي لتقوية الذات والثقافة، فالجابري يرى أننا في حاجة إلى الإنفتاح على الأخر وليس تقليدا له وذلك بالحفاظ على هويتنا القومية من الإنحلال والتلاشي وهذا ما يظهر من خلال قوله: « ينبغي إعادة كتابة تاريخنا الثقافي بصورة عقلانية وبروح نقدية والتعامل العقلاني النقدي مع تراثنا بتوقف على مدى ما نوظفه بنجاح من المفاهيم والمناهج العلمية المعاصرة » أما "حسن حنفي" فيرى الممارسة النقدية ضرورية في جميع المجالات حقول المعرفة، وقد مارس المفكر النقد في فلسفته بشكل عام، فإنتقد الفكر العربي المعاصر والتراث القديم والتراث الغربي فالنقد لا يتوقف وإلا وقع الفكر في القطيعة ولحد بين الجوهر وأحد أعراضه بين المضمون وأحد

---

* **محمد عابد الجابري:** مفكر مغربي من مواليد 1936م بالمغرب، حصل على الليسانس في الفلسفة سنة 1974م وعلى دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة سنة 1967م وعلى دكتوراه دولة 1970م، إهتم بقضايا الفكر العربي والثقافة العربية وله أيضا إطلاع موسوعي بالتراث العربي الإسلامي والتراث الغربي، يحمل عددا من اللغات الأجنبية منها الفرنسية والانجليزية، ويحتل موقعا متميزا في الساحة الثقافية والفكرية العربية بوصفه مجددا ومفكرا ومتحمسا وناقدا، ويعد من فرسان النقد على الساحة العربية المعاصرة مع مشروعه الفكري الكبير(نقد العقل العربي العقل السياسي العربي) وله العديد من الكتب والمؤلفات والدراسات المحققة.

[1] علي رحمون سحبون، إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر (دراسة تحليلية) مقارنة، مرجع سابق، ص 239.

أشكاله بين الجذع وأحد أوراقه ولكن النقد يجلي الصدأ ويزيل الغبار ولا يقضي على ما يعلوه الصدأ أو ما يتراكم عليه الغبار النقد عملية تجديد مستمرة من أجل مواكبة الزمن ومظاهر التغير.[1]

وبناءا على هذا فإن كل من الجابري وحسن حنفي يهدفان إلى تلخيص الإنسان العربي من التقليد والتبعية للأخر الغربي، ولذلك نجد "حسن حنفي" قد سبق الجابري في نقده للعقل الغربي وتحليله من خلال كتابه مقدمة في علم الإستغراب، إلا أن الجابري وجب إطلاعنا وحتى الآن لم يفرد كتابه مستقله كما فعل حنفي ولكنه يرى أنه إذا كان نقد الذات خطورة ضرورية لنقد الأخر، فإبراز إكتمال بناء الذات يتطلب الإنطلاق من التعرف على الأخر كما هو في حقيقته بإماطة اللثام عنه وفحص إدعاءاته ودوافعه المحركة.[2]

إلا إننا نلاحظ أن هذا التوافق بين هذين المفكرين لم يدم في بعض المواقف فإننا نجد حنفي يختلف مع الجابري حول مفهوم العقل العربي وتكوين العقل العربي على الرغم من إستعماله لهذه المفاهيم في بعض مؤلفاته، حيث يذهب حنفي إلى أن مفهوم العقل العربي مفهوم غريب عن التراث، فالعقل لا قومية له هناك العقل الخاص الذي يوجد في كل إنسان الفاعل والمنفعل بالقوة أو بالفعل بالملكة أو المستفاد وهو إحدى قوى النفس ولا يدل على حضارة أن تراث نشأ في إسلامية، العرب أحد شعوبها ويتحدثون اللسان العربي، أما مرجعية هذا المفهوم حسب تصور ""حسن حنفي قد نشأت في الغرب إبان المد القومي في القرن

---

[1] حسن حنفي وآخرون، **فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي**، ط1، أعمال الندوة الفلسفية الخامسة عشر التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية، مركز دراسة الوحدة العربية، بجامعة القاهرة، بيروت أيار/ مايو، 2005، ص ص20-21.

[2] علي رحومة سحبون، إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين الجابري حنفي نموذجا، مرجع سابق، ص 258.

التاسع عشر وصاروا يتحدثون عن العقل الألماني والعقل الفرنسي والعقل الإيطالي ومن البيئة نفسها خرج العقل العربي لتروح له الأوساط القومية والعنصرية في الغرب.[1]

– أما الجابري فهو يرى أن العقل هو أداة للإنتاج النظري ومنظومة من القول النشاط الذهني مستخلصة من ثقافة خاصة وتتكون هذه الأداة أو المنظومة أو القول لاشعوريا خلال الممارسة الثقافية لتشكل في النهاية النظام المعرفي لثقافة ما، وهكذا ذهب الجابري إلى إتخاذ عصر التدوين في القرن الرابع هجري نقطة الإنطلاق في تكوين العقل العربي الإسلامي ومنه فإن العقل هو جملة القواعد المستخلصة من موضوع ما أي الموضوع الذي يتعامل الإنسان معه.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول كلا من حسن ومحمد عابد الجابري يرفضان التعصب ضد الحضارة الغربية، وإذا مال الجابري إلى المزيد من الإفادة من علوم الغرب فإن ميل حسن حنفي يتجه إلى الحفاظ وعندنا أنه يمكن الجمع بين الحسنين وأنموذج البيان تأكيد لهذا الحكم[2]

يعلن "**علي حرب**"* عن منهجه التفكيكي في قراءة النصوص وتفكيكا يتعامل مع حسن حنفي الذي بعده واحد من الذين يتصدرون الآن الواجهة على الساحة الفكرية في الوطن العربي من

---

[1] علي رحومة سحبون، إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين محمد عابد الجابري حنفي مرجع نفسه، ص 58.

[2] محمد عابد الجابري ، **نقد العقل العربي تكوينا بالعقل العربي**، ط4، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر بيروت، 1991، ص ص 13–24.

* **علي حرب:** كاتب ومفكر علماني لبناني، له العديد من المؤلفات منها كتاب نقد النص ويعرف عنه أسلوبه الكتابي الرشيق وحلاوة العبارة، كما أنه شديد التأثر "بجاك دريدا" وخاصة مذهبه في التفكيك وهو يقف موقفا معاديا من المنطق الصوري القائم على الكليات العقلية يعتبرها علي حرب موجودات في الخارج.

أصحاب المشاريع التجديد والتحديث فهو يتناول التراث تناولا نقديا لا يعيد من خلاله النظر في المفاهيم والمذاهب وحسب بل أيضا في الأصول ذاتها.[1]

لقد خصص "علي حرب" في كتاباته عدة مقالات إنتقد حسن حنفي لكنه خصص القسم الأطول يناقش فيها عمله مقدمة في علم الإستغراب تحت عنوان إستغراب أم كهانة أو وهم التأسيس وهم الأنا وغيرها لكنه يؤكد "علي حرب" قوة النص عن حنفي فأنت قد تخالفه وتنقده ولكن لا يمكنك إلا أن تعترف وأنت تقرأ بأنك أمام قدير ومفكر كبير وكاتب لامع إنه يفرض عليك نفسه ويقول أدائه و نصه.[2]

ومن جانب آخر تحت عنوان تهميش النظراء يعترف "علي حرب" بأن "حسن حنفي" مفكر بارز غني عن التعريف وأنا أعده من الذين يتصدرون الآن الواحد على الساحة الفكرية في العالم العربي.[3]

ثم نجده يصفة بالاستعلائي نظرا لإستبعاد ذكر أسماء المشاريع الفكرية نظرائه من المفكرين العرب الذين يدعوهم وإخوانه وأصدقائه في صفحات كتبه، فيكتفي بذكرها فقط في الهامش ويضرب حرب أمثلة عن ذلك فيقول وهذا ما يفعله أيضا المفكر التونسي "هشان جعيد" فهو يقدم مشروعه في المتن وعي مساحة صفحة كاملة، ولكنه لا يذكر إسمه إلا في الهامش وهذا شأنه مع "أدونيس" يستبعده إلى الهامش مع أنه يعتبر مشروع الثابت المتحول أقرب المشاريع إلى التراث والتجديد.[4]

---

[1] محمود إسماعيل، **في نقد حوار المشرق والمغرب بين حنفي والجابري**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2005 ص 51.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والأخر، مرجع سابق، ص 341.

[3] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والأخر، المرجع نفسه، ص 341.

[4] علي حرب، **الحقيقة والنص نقد النص**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993، ص 33.

ومن هنا لا يملك "علي حرب" حسب منهجه إلا أن يبدأ بالهامش، فهو لا يهتم – كما يذكر لنا– بما يصح به حنفي بل بما يستبعده ولا يقوله منقبا عن خروم نصه وهوامش كلامه منسجما بذلك مع المنحى الذي ينحوه في تناول النصوص وهو مذهب أهل التفكيك.[1]

يتكلم "علي حرب" عن عمل حسن حنفي في – مقدمة في علم الاستغراب– فيقول الاستغراب كما يريده ويحاول تأسيسه حسن حنفي هو علم غرضه تحويل الغرب إلى موضوع للدرس بعد أن كان ذاتا دراسته أي قلب الموازين وتبديل المواقع ... المهم أن هذا العلم يعني عنده كل ما هو ليس بغربي، والأحرى بالقول أنه يعني أنه كل ما يقع من الغرب موقع الغير أو المختلف أو المقابل و النقيض والرد والخصم والعدو[2]

وهو بذلك يرى أن "حسن حنفي" لم يستند على تعريف واحد وواضح لعلم الإستغراب وإنما أعطى له عدة تعريفات مختلفة وتحت عنوان أخر "هاجس الكتابة" ويقول من هنا أبدا بل بدأت فعلا نقدي من النهاية لا من البداية من الفصل الأخير وبالتحديد من الخاتمة التي يتحدث فيها "حسن حنفي" عن النقد الذاتي وحدود العمر، ففي هذه الخاتمة يعترف حنفي بأوجه القصور التي تنطوي عليها مقدمته في علم الإستغراب ومن هذه الأوجه أنه إكتفى بالكليات دون الجزئيات وقدم تصنيف للفلاسفة أكثر مما قدم دراسة لتكوين العقل الأوروبي وعرض المذاهب دون تبيان أثرها في الفكر العربي المعاصر، وجمع البيان النظري التطبيق والنظرية وكلها عيوب لم يكن بإمكانه تلافيها لأنه كان يكتب تحت وطأة هم قصر العمر الذي هو العيب الأكبر على حد ما يعترف.[3]

يعيب "علي حرب" على فكر "حسن حنفي" فيما يخص هم قصر العمر الذي إعتبره "علي حرب" هاجسا وهو يذكر أنه كرر ذلك عشرات المرات في فقرة واحدة لا تتجاوز ثلاثة

---

[1] علي حرب، الحقيقة والنص نقد النص، المرجع نفسه، ص 33.

[2] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والأخر، مرجع سابق، ص 341.

[3] علي حرب، الحقيقة والنص نقد النص، مرجع سابق، ص 31.

صفحات كما أن حسن حنفي بالغ في أخطائه اللغوية فورد منه كتابة النهضة بدون هاء (النضة أو إحدى تطبيقاتها بدلا من أحد تطبيقاته) وهذا ما يفسر في نظر "علي حرب" المستوى الأنطولوجي وليس على المستوى النفسي.

– يضيف أيضا "علي حرب" للدكتور "حسن حنفي" بالنرجسية التي تتجلى في كون المثقف أو الكاتب القائم بأمر الدعوة يصدر في تعامله مع ذاته: إحساسه بمركزيته ومحوريته برسوليته ونخبويته.[1] والنرجسية الثقافية إذن – في نظر علي حرب– هي السلطة التي يمارسها المثقف وهي ليست مادية أو إقتصادية وإنما سلطة الكلام والكتابة تمارس على النفوس والعقول بواسطة المنتوجات الرمزية الممثلة في الأفكار والمعارف أو في العقائد والطقوس أو في الشهادات والألقاب... والسلطة الرمزية تمارس على هذا النحو منذ الزمن العراف القديم إلى زمن المثقف الحديث مرورا بالكهنة والقساوسة فضلا عن الفقهاء الذين برزوا مجددا على المسرح بعد أن همش دورهم لصالح المثقف الحديث ذي الجذر الليبرالي أو القومي أو الماركسي.[2] وهكذا يكون الصراع بين المثقف والسياسي على المشروعية ومعنى ذلك أن كل واحد تقوم مهنته على إحتكار الحق لنفسه حتى تعود عليه بمنافع مادية ومعنوية عليه يمكن القول أن المثقف يقود البلاد والجماهير بنرجسيته نحو الخراب والهلاك والدمار بثوابته المطلقة من هنا فمشكلة المثقفة هي في عجزه عن فهم العالم وفشله في التعاطي مع الوقائع أي في أنماط الرؤية القاصرة أو في نماذج العمل العقيمة.

---

[1] علي حرب، الحقيقة والنص نقد النص، مرجع سابق، ص 36.

[2] علي حرب، الحقيقة والنص نقد النص، مرجع سابق، ص 40.

بإختصار مشكلة المثقف هي بالدرجة الأولى في أفكاره فليس له والحالة هذه سوى العمل على فض الإشتباك بينه وبين المقولات التي تعيش عليها أو عليه على الأقل التخلي عن لغته المتحجرة في قراءة الأحداث والتعاطي مع العالم.[1]

وعلى هذا النحو يرى علي حرب أن حنفي يستعمل الكتابة كأداة لممارسة حديثة والإهتمام بذاته يحمل هموم وطنه وشعبه وهو بذلك يمثل النخبة والأمة جميعا، وهذا الذي أدى به إلى دراسة علوم الغرب وصياغتها فالأخر هو الثعبان بالنسبة لحسن حنفي والغرب هم أعدائه ينبغي السيطرة عليهم مقدما بذلك الخطاب مخادع يقود صاحبه إلى حيث لا يريده، لقد صرح حنفي في مقدمة كتابه بأنه سيكتب علم الإستغراب بروح حيادية موضوعية وبأنه لن يريد أن يكون كمقدمة الإستشراق مشروعا لسيطرة الأخر ولكن هاهو يتحدث في خاتمة الكتاب عن الفلاسفة بعقلية سجان يدير معسكر للإعتقال أي بعقلية سلطوية فاشية إنها إرادة السيطرة بل الإنتقام تفصح صاحبها من حيث لا يشاء[2]، ويواصل "علي حرب" نقده اللاذع مختزلا مشروع علم الإستغراب في ضحكه فلسفية من قبل " ميشال فوكو" هذا لو كان حيا وقرأ كلامه وأن خطابه يحمل بداهات وأوهام مغلقة تتمثل في الوهم الفلسفي ووهم الإستغراب ووهم التأسيس وهم الأنا وهم التحرر لكن في الأخير يقول:« لا أريد أن أنفي الإنجاز الذي حققه حسن حنفي في هذه المقدمة في علم الإستغراب و هي تقع في ثمانية فصول لقد ركزت نقدي على الفصلين الأول والأخير أي على مقدمة المقدمة والخاتمة وفيها يتحدث حنفي عن معنى علم الإستغراب وعن جدل الأنا والأخر أما الفصول الستة الباقية والتي هي عن إستعراض للفلسفة الأوروبية، فلم تكن عندي موضع نقد وفحص بل إني إذ أقرأ في هذه الفصول أحد كل الفائدة والمتعة لاشك أن ما كتبه حسن حنفي في هذا المجال هو قراءة عربية لفلاسفة الغرب

---

[1] علي حرب، **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، 2004، ص 57.

[2] علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، مرجع سابق، ص 60.

لا سابق لها من قبل وأنه لما يستحق الثناء والتقدير أن يكتب عربي عن الفكر الغربي إنها بهذه القوة والثقة ».[1]

وما نعقبه على "علي حرب" أنه يستعمل النقد من الوجهتين الإيجابية والسلبية وهذا الذي أدخله في تناقض مستأثر في صحيح أن النقد لا يتوقف وهو ما يجعل الفكر في صيرورة دائمة لكن لا يمكن أن ننقد الموضوع نفسه بالإيجاب والسلب في آن واحد.

المبحث الثاني: أفاق الإستغراب

– لقد سعى حنفي إلى تقديم محتوى معرفي من خلال مشروعه الإستغرابي الذي يهدف إلى دراسة الغرب من جميع النواحي وجعله تيارا عاما في البلاد.[2] من خلال تداوله وتناوله من قبل الباحثين في الأجيال القادمة واللاحقة وعليه ستكون نتائجه وفق منظور حسن حنفي كالأتي:

1/ السيطرة على الوعي الأوروبي أي إحتوائه بداية ونهاية نشأة وتكوينا.[3] حتى نتمكن من معرفة نقاط قوته وضعفه وبالتالي يقل شأنه وتظهر محدودية فكره.

2/ دراسة الوعي الأوروبي على أنه تاريخ وليس خارج التاريخ[4]، وهذا معناه أنه بفضل الوعي التاريخي العربي الإسلامي من خلال علم الإستغراب يعاد الوعي الأوروبي إلى التاريخ.[5] بعد أن كان خارجا منه ويصبح تجربة بشرية كباقي التجارب الأخرى.

3/ رد الغرب إلى حدوده الطبيعية الأولى وإنهاء الغزو الثقافي وإيقاف المد الذي لا حدود له وإرجاع الفلسفة الأوروبية إلى بيئتها المحلية التي منها نشأت حتى تظهر خصوصيتها التي أمكن تعميمها، من خلال الإستعمار والسيطرة وأجهزة الإعلام في لحظة ضعف الأنا وتقليده

---

[1] علي حرب، الحقيقة والنص ونقد النص، مرجع سابق، ص ص41–42.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 50.

[3] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفيه، ص 50.

[4] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 50.

[5] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص ص 50–51.

للأخر وإقتصار تحرره على الأرض دون الثقافة وإرجاع الثقافة والحضارة إلى الجغرافيا والتاريخ، إذ أن المسافة بين البيئة الجغرافية والتاريخية وبين الثقافة والحضارة الأوروبية متباينة للغاية، فالأولى محدودة والثانية لا محددة وإذا كان العالم قد إنتقل من الخاص في عصر الريادة الأوروبية بالأمس فإن العالم يمكن أن يعود إلى الخاص في عصر الانحسار الأوروبي اليوم.

4/ إفساح المجال للإبداع الذاتي للشعوب غير الأوروبية وتحريرها من هذا الغطاء الذهني وهذه البنية العقلية حتى تفكر الشعوب بعقلياتها الخاصة وأطرها المحلية، فتعدد الأنماط وتنوع النماذج فليس هناك نموذج واحد لكل الشعوب.[1] وهنا يريد حسن حنفي أن يقول أنه لا إبداع دون التحرر من سيطرة الأخر لا يحدث إلا بدراسة معيقات وموانع الإبداع ذاته في هذا المنحى يقول:« إن التحليل موانع الإبداع يسبق معرفة شروطه ومقوماته فالسلب يسبق الإيجاب في العالم الثالث هو وضع الإيجاب قبل السلب والبناء على أسس واهية ومحاولة السير والقدمان مقيدان فسرعان ما ينهار البناء أو يتوقف السير في المكان أو يتم بخطى وئيدة أو يقع السائر إذا ما حاول الإسراع وأن تجارب الإستقلال والنهضة لدى شعوب العالم الثالث ليثبت ذلك بعد أن تحول الإستقلال إلى تبعية والنهضة إلى تأخر»[2]

5/ إعادة كتابة التاريخ بما يحقق اكبر قدر ممكن من المساواة في حق الشعوب بدلا من النهب الأوروبي لثقافات العالم وإكتشاف دور الحضارات التي ساهمت في تكوين حضارة الغرب والتي حاك الغرب حولها مؤامرة الصمت، ودون أن يكون الغرب هذه المرة وبموضوعية تاريخية مركز الثقل في العالم فيه تصب كل الحضارات التي ساعدت في تكوين حضارة الغرب هذه المرة وبموضوعية تاريخية مركز الثقل في العالم فيه تصب كل الحضارات.

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسيه، ص 51.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 51.

فلكل حضارة دورها في الريادة في إحدى فترات التاريخ ولكل منها دورها في التراكم المعرفي الذي إقترب أخيرا في اللحظة الراهنة في الحضارة الغربية، فهناك اليوم حضارة هي الحضارة الأوروبية تأخذ كل شيء وحضارات أخرى طواها النسيان الأولى تأخذ أكبر مما تستحق والثانية تنال أقل مما تستحق الأولى بدايات البشرية والثانية تطورها وإكتمالها سبعة ألاف عام تنال في أي مؤلف في تاريخ الحضارات أقل من ربع الكتاب وخمسمائة عام تنال ثلاثة أرباع.[1]

6/ بداية فلسفة جديدة للتاريخ تبدأ من ريح الشرق وإكتشاف الدوائر الحضارية وقانون تطورها أشمل وأعم من البيئة الأوروبية وإعادة النظر في وضع الشعوب الشرقية كبدايات للتاريخ كما هو الحال عند "كانط هيغل" وكما بدأت الحضارات من الشرق ثم إنتقلت إلى الغرب وتعود إلى الشرق من جديد، قد ينتج عن هذا العلم الجديد تحول جذري في قطر العالم فيكون على مشارف الإنتقال من مرحلة قديمة إلى مرحلة جديدة.

فبدون فلسفة التاريخ جديدة تعجز الأمة عن وعي حاضرها والتطلع إلى مستقبلها في نطاق ماضيها الثري بالإنجازات والإنعكاسات على إمتداد المراحل التاريخية المتعاقبة لهذه الأمة. فالماضي ليس أنشودة يغنيها الحاضر بل مسار تاريخي في وعي الجماعة في الخطابة يتحول التاريخ إلى أدب و الشخصيات إلى أبطال والحوادث نماذج والعلم إلى أخلاق إنما هو إيجاد الطريق الثالث بين هذين النقيضين يقوم على فلسفة في التاريخ تربط بين الدراسة التاريخ وعي بالتاريخ فعلى أساس الوعي بالتاريخ تتم دراسة التاريخ.[2]

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 52.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 53.

7/ إنتهاء الإستشراق وتحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات ومن أحجار إلى شعوب وتصحيح الأحكام التي ألغاها الوعي الأوروبي و في عنوان يقظته على حضارات الشرق وهي في عمق نموها وخمولها.[1]

8/ إنشاء علم الإستغراب كعلم دقيق بعد أن ظهرت إرهاصته لدى جيلنا ودون أن نتحول إلى علم تحويل الحضارة الأوروبية أيضا من دراسة موضوع إلى موضوع دراسة والكشف عن مصدر هذه الحضارة مصدرا وبيئة بداية ونهاية نشأة وتطور وتكوينا، كما فعلت مع غيرها عندما حولتها إلى مواضيع للدراسة فلم تسلم من التحيز والمحاباة، وقد يكون علم الإستغراب أسعد حظا في الموضوعية والحياد معطيا معاني جديدة لهما بعد أن يقضي عليها كوهم وأسطورة ويكشف عنها كتحايل وخداع وقد آن الأوان لجيلنا أن يرى الحضارة الغربية عن بعد دون الإلتصاق بها حتى يكمن رؤيتها في شمولها دون الإبتعاد عنها فتخفى عن الأنظار أو التوحد بها فيختفي الناظر[2]

9/ بداية جيل جديد من المفكرين بعد جيل من المفكرين بعد جيل الرواد الأوائل في عصر النهضة يمكن أن نسميهم فلاسفة بدلا من هذا فكل تعامل مع الغرب بهذا المعنى هو فلسفة وكل من يأخذ موقفنا من الآخر هو فيلسوف.

وفي هذا المجال يرى حسن حنفي أن الفلسفة ليست مجرد فكر بلا زمان ولا مكان بلا مجتمع وبلا حضارة، إنما هي نظام فكري ينشأ في عصر ويقوم به جيل ويخدم مجتمعنا ويعبر عن حضارة.[3]

---

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 53.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 54.

[3] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 55.

10/ علم الإستغراب قادر أن يقوم بالتحرر من أساسه الأنطولوجي وليس المعرفي وذلك بالتحرر الأن من سيطرة الآخر وهو التحرر الحضاري حتى تبدأ الأنا في وضع ذاتها كأنا« أنا لا أغترب إذن أنا موجود وأنا لست آخر إذن أنا موجود ».[1]

11/ وما ينتج عن علم الإستغراب أخيرا هو إختفاء داء العنصرية الدفين الذي نشأ إبان تكوين الوعي الأوروبي حتى أصبح جزءا من لبنيته وبالتالي تختفي عدوانية الشعوب على بعضها البعض بعد أن عانت الإنسانية من جراء الحربين الأوروبيتين في المركز والمحيط على السواء بينهما عشرون عام[2]

[1] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر سابق، ص 56.

[2] حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، مصدر نفسه، ص 56.

خلاصة:

وفي الأخير في ضوء ما سبق نجد أن الإستغراب الذي جاء به المفكر المعاصر حسن حنفي واجهته العديد من الإنتقادات من طرف المفكرين العرب، وهذا ما تطرقت إليه في هذا الفصل، وقد كان هذا النقد الذي وجه له في أهم أفكاره بالأخص في كتابه مقدمة في علم الإستغراب سواء كانت بالإيجاب أو السلب، كما كانت لهذا المصطلح نتائج سعت إلى تكوين الوعي الأوروبي والسيطرة عليه من خلال معرفة نقاط ضعفه وقوته.

إضافة إلى هذا فإن الإستغراب عبارة عن مشروع يحتاج إلى إمكانيات كبيرة تناسب المهمة التي يتطلع إليها، وتمكن من نقله من حيز النقد والتنظير إلى حيز التطبيق والتداول في الجامعات، وبالتالي فإن مشروع الإستغراب لازال في طور التكوين، فإن الأسئلة والهواجس التي يثيرها والنقد لن يتوقف عن هذا الحد.

خلصت أن الإستغراب ليس عملا يخص الذات فقط ولا دراسة للكيان فحسب، بل هو الرد على الأخر الغربي بالبرهان والسعي للإصلاح ما صدق من الغرب، كما نجد أن مع علم الإستغراب لا بد من ضرورة إدراك أهمية إحتضان مفكرين عباقرة، وعلى وجه الخصوص علي حرب والجابري الذين كانت لهم وجهة نظر حول مشروع الإستغراب الذي جاء بخ حسن حنفي، وذلك من خلال سعي كل واحد منهما على تحرير الذات العربية من بطش الأخر وجعلها جوهرا رئيسيا في فكرنا العربي المعاصر.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير خلصت في خاتمة هذا البحث إلى جملة من الإستنتاجات نستعرضها فيما يلي:

– لقد سبق لنا في بحثنا هذا التعرف على مصطلح الاستغراب بأنه هو العلم الذي يهتم بدراسة الغرب من جميع النواحي العقدية والتاريخية مختلف المجالات... الخ، وهذا المجال لم يصبح علما مستقلا ولكن من المتوقع في ضوء النهضة العلمية التي تشهدها البلاد العربية والإسلامية أن تقوم بإنشاء أقسام علمية تدرس الغرب دراسة علمية ميدانية تخصصية في المجالات الفكرية.

– كما تطرقت إلى تعريف الإستشراق الذي هو عبارة عن العلم المضاد إلى الإستغراب، كما يخفي وجود أثار مترتبة على كل من الاستشراق والاستغراب حتى أنها تمثل صراخ بين الحضارات، فكل منهما سلاح يتصدى للأخر كما يتضح من المسمى ومعكوسه ولا ينسى فضل كل منهما في المساهمة في تنمية الثقافات الداخلية عن طريق دراستها والتعمق فيها ولكن ينبغي الحذر من النقل من دراستها كما سلطنا الضوء إلى مدى الفرق بين الاستشراق والإستغراب .

– كما أشرت كذلك إلى نشأة هذا العلم و الأصول التاريخية والفلسفية وأهم المجالات المعرفية التي تناولها العرب من خلال دراساتهم وإكتشافاتهم.

– بالإضافة إلى أن الإستغراب الحديث يمكن أن تكون بدايته تقريبا مع "رافع الطهطاوي" و"خير الدين التونسي"، وكان ما أبرز ما إهتم به الإثنان في النظام السياسي الغربي القائم على الحريات السياسية، كما ظهر مستغربون معاصرون منهم من تمسك بالهوية الإسلامية منهم من تخلى عنها.

خاتمة

– كما خلصت أن دراستنا للغرب هو أن الغرب بدأ بالإستشراق فيه منطلقا من توجيهات و أوامر الباباوات، لمعرفة سر قوة المسلمين وإنتشار الإسلام في البلاد التي كانت خاضعة له.

– كما إستنتجت أن هدف الاستغراب الذي جاء به حسن حنفي هو علاج وتشخيص القضايا المعاصرة مثل قضية فلسطين والموقف من الغرب وطبيعة النظم السياسية في العالم وتوجهاتها الإيديولوجية مع الإصلاح والتغيير تضع في الإعتبار أفكار ومواقف سائر الإتجاهات الفكرية الموجودة على المستوى القومي.

– لهذا فإن الإستغراب الذي جاء به حسن حنفي لن يكون لتشويه صورة الغرب في نظر العالم.

– ولقد قام حسن حنفي بدراسة تحليلية نقدية تشمل الوعي الأوروبي ومصادر تفكيره التي صرح وأعلن عنها والتي لم يعلن عنها، فأعطى لهذا المشروع أهمية كبرى حتى تتطور النهضة الفكرية في الوطن العربي وتستطيع أن تواجه الإستشراق والمستشرقون وقد أكدت سائر الدراسات وكتابات حسن حنفي قدرة الفكر العربي المعاصر المحافظة على ذاته وإستقلاله وعلى واقعيته ومعاصرته في آن واحد إذا ما أدى الفكر والمفكر الرسالة المنوطة بهما والفكر ككيان فعال يتعاطى مع الواقع سلبياته وإيجابياته والمفكر كشاهد وشهيد إذا إعتمد على قراءة الواقع المعاصر وتحليله ونقده والحكم عليه وقراءة الأنا والأخر، كل ذلك من أجل النهوض بوعي مستقيم خلاق بمعرفة دقيقة ولتجديد الحياة ومواكبة العصر وإستكشاف مواطن قوته وضعفه وتبيان سمو الحضارات المجاورة الأخرى كالحضارة العربية الإسلامية والحضارات الإفريقية.

– وإن كانت وجهة نظر حسن حنفي من خلال أطروحته علم الإستغراب هي تحويل الأخر على موضوع دراسة وبحث ونقد من قبل الأنا، فإن هذا يطرح تساؤلا عن إمكانية تحويل

البيان النظري إلى مبدأ فعلي وإنجاز في الواقع والإنتقال من عالم الأفكار إلى العالم الإجرائي.

– كما يمكننا تناول أيضا هل يمكن للمؤسسات الفكرية والثقافية والعلمية والهيئات السياسية أن تتبنى مشروع علم الإستغراب في الواقع؟ وهل يمكن أن يتحول بيانه من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل؟ وإلى أي مدى يمكن لهذا العلم أن تكون له موضوعاته وآلياته ولغته ومناهجه في ظل الإعتبارات الإيديولوجية وأمام التحديات الداخلية والخارجية.

إذن يبقى مشروع الإستغراب عند حسن حنفي مجرد مقدمة فقط نود لة أن هذا العلم يؤخذ في المعاهد والجامعات والهياكل الثقافية والتربوية، حتى يتجسد ميدانيا، ومن زاوية أخرى هل محور الترجمة ومحور نقد الأنا والأخر ورده إلى حدوده هي التي أنتجت الإبداع الحضاري في الحضارات السابقة؟ وهل أفكار حسن حنفي وكتاباته تبقى حبيسة السياق النظري المجرد أم ستتحول إلى تطبيقات عملية تغز الواقع المتأزم إلى واقع متفتح قادر على الإبداع وصنع القرارات.

تلك هي أهم النتائج التي إستطعت أن أتوصل إليها من خلال فصول هذا البحث ومباحثه ولا أزعم أني قد أوفيت البحث حقه من جميع الجوانب فتلك غاية لا تدرك.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

أ/ القرآن الكريم:

- سورة الأنفال
- سورة المعارج
- سورة يوسف

ب/الكتب:

- حسن حنفي وآخرون، **الفلسفة في الوطن العربي المعاصر**، ط 2، 1987 بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية ، مركز الدراسات الوحدة الفردية، بيروت دس.
- حسن حنفي وآخرون، **فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي**، ط1، أعمال الندوة الفلسفية الخامسة عشر التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية، مركز دراسة الوحدة العربية بجامعة القاهرة، بيروت أيار/ مايو، 2005.
- حسن حنفي، **اليسار الإسلامي والوحدة الوطنية**، دط، مكتبة مدبولي، القاهرة 1988.
- حسن حنفي، **قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر**، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، 1983.
- حسن حنفي، **ماذا يعني الإستغراب**، دط، مركز الدراسات المعرفية، القاهرة، 2009.
- حسن حنفي، **مقدمة في علم الإستغراب**، الدار الفنية، القاهرة، 1991.
- حسن حنفي، **مقدمة في علم الإستغراب**، دط، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994 (بتصرف).
- حسن حنفي، **هموم الفكر والوطن الفكر العربي المعاصر**، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

ثانيا: المراجع:

أ/ الكتب:

- أبو الأعلى المودودي، **الحجاب محمد كاظم السياق**، ط2، دار الفكر، دمشق، 1994.

- أحمد الشيخ، **من نقد الإستشراق إلى نقد الإستغراب**، ط1، المركز العربي للدراسات الغربية دب، جانفي، 1999.

- أحمد درويش، **الإستشراق الفرنسي والأدب العربي**، ط1، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.

- أحمد سمايلو فيتش، **فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، ط2، دار الفكر العربي، دمشق، 1418هـ/ 1992م.

- أحمد عبد الحليم عطية، **جدل الأنا والآخر قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.

- إدوارد سعيد، **الإستشراق المفاهيم الغربية للشرق**، ط1، دار نشر القاهرة، 2006.

- إسماعيل علي محمود، **الإستشراق بين الحقيقة والتضليل**، ط1، الكلمة للنشر والتوزيع مصر، دس.

- جيلالي بوبكر، **التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر قراءة في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري**، ط1، إربد عالم الكتب، دب، 2011م-1432هـ.

- الشيخ أحمد، **من نقد الإستشراق لنقد الإستغراب حوار الإستشراق**، ط1، المركز العربي للدراسات الغربية، دب، 1999.

- طيب تيزيني، **من الإستشراق إلى الإستغراب**، ط1، دار النشر، دمشق، 1000هـ/ 1996م. إدوارد سعيد، **الإستشراق**، ط1، مؤسسة الأبحاث العبرية، لبنان، 1981.

- عبد الله الشارف، **الإستغراب في المغرب الأقصى (ظواهر وقضايا)**، ط1، مطبعة تطوان المغرب، 2017.

- عبد النبي إصطيف، **الإستغراب معرفة الأخر ومعرفة الذات**، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2014.

- علي إبراهيم النملة، **المنهج في فهمنا الغرب**، ط1، مجلة العربية، سلسلة كتاب المجلة العربية، الرياض، 2015.

- علي الحرب، **الحقيقة والنص نقد النص**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993.

- علي حرب، **أوهام النخبة أو نقد المثقف**، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت، 2004.

- علي رحومة سحبون، **إشكالية التراث والحداثة وفي الفكر العربي المعاصر بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي نموذجا دراسة تحليلية مقارنة**، ط7، شركة الجلال للطباعة.

- مازن مطبقاني، **الإستشراق**، دط، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن مسعود، المدينة المنورة، دس.

- محمد إلهامي، **نحو التأصيل الإسلامي لعلم الإستغراب**، دار التقوى للطبع والنشر، جامع الأزهر طبعة جديدة، 2015/1436.

- محمد عابد الجابري ، **نقد العقل العربي تكوينا بالعقل العربي**، ط4، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1991.

- محمود إسماعيل، **في نقد حوار المشرق والمغرب بين حنفي والجابري**، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، 2005.

- محمود محمد شاكر، **وهذه هي أخطارها أباطيل وأسمار**، الجزء الأول، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2005.

- نخبة من الأساتذة، **حروف الحكمة العلمية**، ط1، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2005.

- هاملتون جب، **وجهة الإسلام**، ترجمة محمد أبو ريدة، دط، المطبعة الإسلامية، القاهرة 1934.

ب/ المعاجم والقواميس:

- إبن منظور، لسان العرب.
- جبران مسعود، **معجم الرائد**، دار العلم الملايين، دب، المجلد الأول، 1992.
- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، نوبلس، بيروت، ط1، 2006 مجلد1.
- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي، **تاج العروس**، بيروت، ط1، 2007، مجلد2.
- معجم الوسيط، **مجمع اللغة العربية**، ط4، مكتبة الشروق، القاهرة، مجلد، 2004.
- يحي منظور، **لسان العرب**، دار لسان العرب، بيروت، دت، مجلد2.

ج/ المجلات

- حسن حنفي، **الإستغراب في مواجهة التغريب**، العدد الأول، 1436هـ/2015 م، 20 سبتمبر 2015.
- حسن حنفي، **المشروع الحضاري الجديد ضمن المشروع الحضاري العربي**، مجلة الوحدة السنة العاشرة، العدد 105، مارس 1999، المجلس القومي للثقافة العربية.
- حسن حنفي، **حصار الزمن مفكرون**، ط1، مركز الكتاب للنشر، مصر، 2004.

مجلة علمية محكمة تصدر سنويا عن مؤسسة وعن الدراسات والأبحاث، سا 19:00.

- نايف بن نهار، **نحو منهجية مقترحة لعلم الإستغراب**، علم الإستغراب، دمجلد، العدد الأول مجلة علمية محكمة تصدر سنويا عن مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث، ربيع 1438هـ/ 2017م، قطر.

د/: المواقع الإلكترونية:

- علاء الدين أحمد خليفة ضياء العسل، **الإستشراق والاستغراب**، متاح على الرابط: Diyaasal. Blogspot- com/ 2013/11/ blog- post- n- htme.، بتاريخ 2020/03/11، على الساعة 17:44.

- مازن صلاح مطبقاني، **من آفاق الكلمة متى ينشأ علم الإستغراب**، متاح على الرابط: Mazinmatabagain. Blogspot. com/2012/06/ blog bost 990 Htlm، بتاريخ 19/ 04/ 2020، على الساعة 10:00.

- يوسف زيدان، **الموقف من الأخر الاستغراب جذوره ومشكلاته**، المؤتمر 5 جوان 2014 سا www almutamar. Com lindex/ Php ? id: 21:00

- مازن صلاح مطبقاني، مركز المدينة المنورة للدراسات وبحوث الاستشراق، متاح على الرابط:http mrs.8k.com/faq/faq5.html،بتاريخ 2020/3/13، على الساعة 15:35.

- مازن مطبقاتي، **الإستغراب**، مقال نقدي متاح على الرابط:
http://mrs.8k.com/faq/faq5.html، بتاريخ 2020/09/02، على الساعة 10:00

- مبروك بوطرفة، **علم الإستغراب و الرد على المركزية الأوربية**، أرنتروبوس "الموقع العربي الأول في الأنتروبولوجيا" ، متاح على الرابط: www.aranthropos.com/ علم الإستغراب، بتاريخ 30/ 04/ 2020، على الساعة 15:00.

الملخص

الكلمات المفتاحية

- الإستغراب، الإستشراق، الأنا، التغريب، الإغتراب.

الملخص

لا شك في أن حسن حنفي أدرك تماما أن إنتاج صياغة الإستغراب لا يمكن بلورتها إلا في السياق جعله نقيضا للإستشراق، لذلك فإنه سعى لإيجاد مفهوم الإستغراب لذا فإن الإستغراب يمكن تعريفه بأنه طلب علوم الغرب في جميع النواحي، لهذا فإن مفهوم الإستغراب تسرب إلى ذاكرة حنفي من خلال الطريقة التي تشكلت بها المعرفة الغربية عن المجتمعات العربية في مراحل الإستعمار المختلفة لها لذا يرى حنفي أن الغرب أخذ الدور الأنا فأصبح ذاتا وإعتبر اللاغرب هو الأخر، فأصبح موضوعا في الفترة التي شهدت صعودا وتقدما للغرب على حساب الشرق حيث جمع الغرب الحديث أكبر قدرا من المعلومات عن تلك المجتمعات الشرقية المستعمرة لتصبح العلاقة فيما بينهما علاقة الدارس بالموضوع المدروس وكان نتيجة لذلك أن نشأ لدى الأنا الأوروبي مركب عظمة كونه ذاتا دارسا كما نشأ لدى الأخر العربي مركب نقص كونه موضوعا مدروسا.

Keywords Abstract

Astonishment , Orientalism, Ego, Westernization, enteremdung.

Résumé :

There is no doubt that hassan hanafi philosophy is fully aware that the production and formulation of oddity can only be crystallized in the context of making it the antithesis of Orientalism. Therefore, he sought the existence of oddity. It includes Western knowledge from Arab societies in the different

stages of colonialism, so Hanafi believes that the West took the role of the ego and became a subject and considered non-western as the other, and it became a topic in the period that witnessed the rise of the West at the expense of the East until the modern West gathered greater. An amount of information about those colonial eastern societies, so that the relationship between them becomes the student's relationship with the studied subject, and the result of that arises in the European ego, a complex of his greatness, being a student subject just as the Arab other has a complex minus being a studied subject